الجمهوريـة الجزائـريـة الديمقراطيـة الشعبيـة
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليـم العالـي والبحـث العلمـي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي لميلة

معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

أسلوب الأمر والنهي دراسة بلاغية في القرآن الكريم سورة "مريم" أنموذجا

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي
تخصص: لغة عربية

إعداد الطالب(ة):
*** صفاء بن حاج**
*** مريم بحري**

إشراف الأستاذ :
*** سليم مزهود**

السنة الجامعية: **2014/2013**

gvالجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المركز الجامعي لميلة

معهد الآداب واللغات

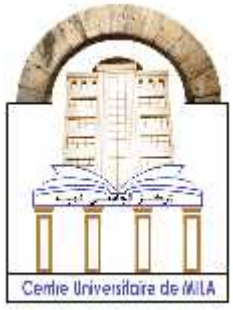

قسم اللغة والأدب العربي

أسلوب الأمر والنهي في القرآن الكريم
دراسة بلاغية؛ سورة مريم أنموذجا

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ليسانس، في اللغة والأدب العربي
تخصص: اللغة العربية

إعداد الطالبتين:
- **صفاء بن حاج**
- **مريم بحري**

إشراف الأستاذ:
أ/ سليم مزهود

السنة الجامعية : 2014/2013

دعاء:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(إن العلماء هم ورثة الأنبياء ورثوا العلم من أخذه اخذ بحظ وافر)

اللهم نسألك علما نافعا ننفع به أهالينا أينما كانوا.

اللهم يسّر لنا دروب العلم والعمل، وفقنا لما يرضي وجه جلالك وعظيم سلطانك

اللهم اجعل ما علمتنا شفيعا لنا يوم لا ينفع مال ولا بنون.

اللهم اهدنا واهدِ بنا واجعل علمنا نبراسا لكل ضال.

اللهم نسألك الخير كله لنا ولجميع إخواننا.

اللهم لا تجعلنا نصاب بالغرور إذا نجحنا ولا باليأس إذا أخفقنا وذكرنا أن الإخفاق هو التجربة التي تستحق النجاح.

اللهم إذا أعطيتنا نجاحا فلا تأخذ تواضعنا، وإذا أعطيتنا تواضعا فلا تأخذ اعتزازنا بكرامتنا.

وسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

شكر وتقدير:

هذه كلمات بسيطة وقليلة بين يديك نضعها، ومع طائر الشكر نبعثها وعرفان الجميل نكتبها، فلو كان الشكر رداء يلبس لأهديناه إياكَ، ولوكان الثناء جدولا يترقرق لأجريناه إليكَ، إننا نتقدم بالشكر إلى أهل الشكر، ونعود بالعرفان لأهل الفضل والوفاء من بعد الله عزوجل نتقدم بالشكر والعرفان للأستاذ القدير:

سليم مزهود

بذل جهودات كبيرة في توجيهنا وإرشادنا، فالشكر له، كما نتشكر أساتذتنا والدكاترة الكرام بمعهد الآداب واللغات، وبالأخص قسم اللغة والأدب العربي وجزيل الشكر إلى كلّ من ساعدنا من قريب أو من بعيد من أجل انجاز هذا العمل المتواضع.

إهداء:

قال تعالى: "وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون"

بعد طول صبر وعناء وفقني الله إلى هذا العطاء، ولم يبقَ لي إلا حق الإهداء

إلى من جرع الكأس فارغا ليسقيني قطرة حب .. من كلمت أنامله ليقدم لي لحظة سعادة .. من حصد الأشواك عن دربي يمهد لي طريق العلم.. لا تفيه الكلمات والشكر والعرفان بالجميل أبي الحبيب "محمد".

إلى من أرضعتني الحب والحنان .. رمز الحب .. بلسم الشفاء.. القلب الناصع إلى من ركع العطاء أمام قدميها وأعطتنا من دمها وروحها تدفعنا إلى غد أجمل

إلى الغالية التي لا نرى الأمل إلا من عينيها أمي "حبيبة".

إلى القلوب الطاهرة الرقيقة والنفوس الصافية .. الى رياحين حياتي وقرة عيني

إلى من حبهم يجري في عروقي ويلهج بذكرهم ..

إلى أخي العزيز "سمير"وأخواتي: "عقيلة، سامية، خولة"

إلى أزهار النرجس التي تفيض حبا وطفولة، نقاء وعطرا

أولاد أختي: "هشام، أسامة، إسحاق". إلى أزواج أخواتي : "جمال، فريد".

إلى رفقاء طفولتي وزملاء دراستي وصديقاتي: حدة، فوزية، سهام، صفاء، زينب، رقية، حبيبة، سارة، حنان، أحلام، صفاء بثينة، خديجة، شيماء ..

إلى كل من ذكرهم قلبي ولم يذكرهم قلمي.

مريم

إ هـد ا ء

أتقدم بإهدائي وخـالص الشكر إلــى :

- والدي الكريمين أطال الله في عمريـهما ...
- إخوتـي وأخواتـي وأخص بالذكر كتكوت العائلة: إلياس قمر الدين
- الأساتذة الكرام ...
- إلـى كل من سهر على رفـع رايـة العلم ...
- تـحية تقدير واحتـرام ..

صفاء

بِسْمِ ٱللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(الحمد ▫ الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا)

نحمدك اللهم حمد الأنبياء الشاكرين ونصلي ونسلم على رسول الله

خاتم الأنبياء والمرسلين محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه الطيبين

وأرض اللهمّ عن صحابته العزّ الميامين و من اتّبع سنّته إلى يوم الدين

مقدمة

مقدمة:

يعدّ القرآن الكريم من أهم مصادر اللّغة العربية، وقد شمله اللّه عزّ وجلّ بأساليب راقية كانت ولا تزال محلّ اهتمام الدارسين والباحثين إذ يستندون إليه ويستشهدون به في كثير من تحليلاتهم اللّغوية، فكان القرآن الكريم أمن حافظ للّغة العربية، به ازدادت مكانة هذه اللّغة وأهمية الحفاظ عليها من التحريف والزوال والاندثار، حيث كان القرآن العظيم سببا في ظهور العديد من علومها، وأبرزها علم النحو العربي وما جاء به من قوانين وقواعد لضبط اللّغة العربية وإحكام قواعدها، بالإضافة إلى علم البلاغة الذي صبَّ رواده جل اهتمامهم بالوقوف عند إعجاز ألفاظ القرآن ومعانيه.

وتنحو الدراسات النقدية الحديثة منحى أسلوبيا في دراسة النصوص الحديثة (اللغوية والنحوية والبلاغية والصرفية)، فما هي دلالة أسلوب الأمر والنهي بلاغة في سورتي "مريم" و"يوسف"؟

لقد اخترنا في بحثنا هذا الموسوم: "أسلوب الأمر والنهي دراسة بلاغية في القرآن الكريم سورة مريم أنموذجا"، إذ يتألف البحث من مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة.

تناولنا في الفصل الأول دراسة أسلوب الأمر؛ مفهومه لغة واصطلاحا، وصيغه، وأغراضه البلاغية وعلاقته بالسياق .

أما الفصل الثاني فتمت فيه دراسة أسلوب النهي، وأسلوب الأمر بالمنهجية نفسها.

وأما الفصل الثالث فقد تم فيه دراسة أغراض الأمر والنهي في سورتي "مريم" و"يوسف" دراسة تطبيقية، وأخيرا توصلنا إلى الخاتمة التي تناولنا فيها نتائج البحث التي توصلنا إليها.

وقد اخترنا أسلوب النهي والأمر، بداية بهدف التعمق والإحاطة بهما، لكونهما أحدَ أساليب الخطاب في المنظومة اللغوية عامة وفي القرآن خاصة، إذ كان هدفنا من هذا البحث هو الإلمام بالجوانب النظرية والتطبيقية لمختلف أشكال الأمر والنهي وصيغهما.

وقد اعتمد البحث على المنهج الوصفي في سرد الوقائع والتعريفات في الجانب النظري والمنهج الإحصائي في إحصاء أفعال الأمر والنهي .

واعتمدنا في دراستنا على مصادر ومراجع عديدة، أهمها كتاب عبد العزيز عتيق: علم المعاني، وكتاب ابن عاشور: التحرير والتنوير.

إلا أن بعض الصعوبات قد واجتهنا في طريق البحث، وأهممها الحصول على المراجع والمصادر، وكذلك صعوبة الموضوع ذاته، لاسيما أنه متعلق خاصة بالقرآن الكريم.

وفي النهاية نتقدم بخالص شكرنا للأستاذ المشرف "سليم مزهود" الذي قدّم لنا الكثير وكان إلى جانبنا في كل خطوة وأمدَّ لنا يد العون، ولم يبخل علينا بما من شأنه إفادتنا.

وفي ختام هذا التقديم، لا نرجو أن يأجرنا الله على عملنا وجهدنا هذا، وأن ينال رضا المشرف، ورضا من يطالعه، وينهل منه، وهو محاولة منا لخدمة اللّغة العربية .

مدخل
مفهوم البلاغة، والأسلوب الإنشائي

مفهوم البلاغة، والأسلوب الإنشائي:

أولا؛ مفهوم البلاغة:

يعد علم البلاغة من أبرز العلوم وأشرفها مكانة عند العرب والمسلمين، فقد ارتبط مند نشأته بالقرآن الكريم، وكان أداة مهمة لفهم الإعجاز تلك القضية التي شغلت العلماء والدارسين منذ نزول القرآن الكريم،وكانت الكتب الخاصة بالإعجاز هي النواة الأولى التي أسهمت في نشأة هدا العلم وتطوره وازدهاره، حتى أصبح علما قائما بذاته.

تعريف البلاغة:

لغة:

جاء في لسان العرب أن البلاغة مأخوذة من مادة (ب ل غ)، يقال: "بلغ الشيء يبلغ بلوغا وبلاغا، وصل وانتهى، وأبلغه هو إبلاغا وبلّغة تبليغا(...)، والبلاغة: الفصاحة والبَلْغُ والبِلْغُ: البليغ من الرجال، رجل بليغٌ وبلْغٌ: حسن الكلام؛ فصيحُه يبلغ بعبارة لسانه كُنْهَ ما في قلبه، والجمع: بلغاء"[1]، كما يفيد معنى البلوغ والانتهاء، يقال: "بلغ المكان بلوغا:وصل إليه"، وقد عرفها عمرو بن عبيد فقال: "كأنّك تريد تخيّر اللفظ في حسن الإفهام"[2]، كما نجد أيضا تعريفا للعسكري بأنها مبلغ الشيء ومنتهاه، حيث قال: "والبالغة في الشيء: الانتهاء إلى غايته"[3].

اصطلاحا:

لقد اجتهد علماء البلاغة منذ القديم في وضع تعريفات محدّدة لعلم البلاغة، ونجد الجاحظ قد ذكر تعريفات كثيرة للبلاغة سواء أكان عند العرب أم عند غيرهم، ولعل أحسن ما توصل إليه قوله: "لا يكون الكلام يستحق اسم البلاغة حتى يسابق معناه لفظه، ولفظه معناه، فلا يكون لفظه إلى سمعك أسبق من معناه إلى سمعك أسبق من معناه إلى قلبك"[4]، ومن هنا فالمتكلم لا بدّ أن تكون لديه خلفية ذهنية عن الألفاظ والعبارات التي سيقولها قبل أن يترجمها إلى ألفاظ منطوقة وبالضرورة ستوجه هذه الألفاظ إلى السامع

([1])- ابن منظور: لسان العرب. ضبط وتعليق: خالد رشيد القاضي، دار صبح اديسوفت،ج1،ط1، 2006م، ص:268

([2])- عكاوي (إنعام نوال): المعجم المفصّل في علم البلاغة. مراجعة: أحمد شمس الدّين، دار الكتاب العلمية، بيروت، ط2، 1996م، ص: 268.

([3])- المرجع نفسه. الصفحة نفسها

([4])- الجاحظ: البيان والتبين. مكتبة الخانجي، القاهرة، ج1، ط7، 1998، ص:115.

ومن ثَمَّ ستكون أسبق من المعاني التي سيشعر لاحقا بمعناها، وانطلاقا من هذا دعا الجاحظ إلى التجويد اللفظي وحسن الصياغة مع تحري المعاني الشريفة .

كما يصف ابن المعتز الكلام البليغ قائلا: "أبلغ الكلام: ما حسن إيجازه، وقلَّ مجازه وكثر إعجازه، وتناسبت صدوره وأعجازه"[5]، ومن هنا يبين ابن المعتز أن غاية البلاغة الإفهام والتأثير ونقل المعنى ليؤثر في المتلقي من أصر الطرق.

كما نجد أيضا أبو هلال العسكري من الذين عرّفوا البلاغة وذلك من خلال قوله: "كل ما تبلغ به المعنى قلب السامع فتمكنه في نفسه كتمكّنه في نفسك مع صورة مقبولة ومعرض حسن"[6]، ويتبين من هذا التعريف أن أبا هلال العسكري ربط مفهوم البلاغة بالدورة التواصلية وعناصرها المتفق عليها (عناصر التواصل) من متكلم وسامع ورسالة.

ومن هنا ظهر علماء آخرون جاءوا ليبلوروا مفهوم البلاغة وجعلوه علما قائما بذاته ومنهم القزويني.

حيث نجد تعريف البلاغة عندهم يختلف باختلاف: "الكلام والمتكلم" [7]، ويقال هذا متكلم بليغ ولا توصف بها الكلمة، فلا يقال: هذه كلمة بليغة، لعدم ورود السماع بذلك. الكلام هي: "مطابقة لمقتضى حال المخاطب مع سلامة من العيوب المخلة بفصاحته وفصاحة أجزائه"[8]

ويقصد في الحال في هذا القول هو الأمر الذي يحمل المتكلّم على أن يورد كلامه في صورة خاصة، فالحال والمقام بمعنى واحد.

أما مقتضى الحال فهو تلك الصورة الخاصة التي ورد عليها كلام المتكلم والاعتبار المناسب بمعنى الواحد.

أما فيما يخص مطابقة الكلام لمقتضى الحال؛ فهي اشتماله على هذه الصورة الخاصة فإنكار المخاطب مثلا "حال"؛ لأنه أمر يحمل المتكلم على أن يورد كلامه على صورة من صور التأكيد لكي يمحو أو يزيل الإنكار وصورة التوكيد التي ورد عليها الكلام هي مقتضى الحال، واشتمال الكلام على هذه الصورة هو معنى مطابقته لمقتضى الحال.

([5])- أحمد الخوص: قصة البلاغة. المطبعة العلمية، دمشق، ط1 ،1992، ص13

([6])- أبو هلال العسكري: كتاب الصناعتين، ص:8

([7])- أمين أبو الليل: علوم البلاغة، المعاني البيان والبديع. دار البركة للنشر والتوزيع، عمان، ط1 ،2006، ص:10

([8])- زين كامل الخويسكي،وأحمد محمود المصري: فنون بلاغية.دار الوفاء لدنيا الطباعة،القاهرة،ط1 ،2006،ص:11

نستنتج أنَّ البلاغة هي القدرة على تكوين أسلوب الأديب وتصوير أحاسيسه ومشاعره في عبارة واضحة تحدث أثرا في نفس القارئ[9]

أهمية البلاغة:

إن البلاغة العربية من أدق العلوم، وأرفعها مكانا، وأعلاها شأنا، فهي العلم الذي يعنى بتجويد الكلام من أجل توصيله واضحا إلى الأذهان، وقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم: "إن من البيان لسحْرًا"[10]، فالبلاغة بمثابة السِّحر الحلال الذي يكون له من السّلطة وقوة الإقناع والتأثير في النفوس المخاطبين.

وللبلاغة أهداف لعل أهمها:

- التأثير والإقناع: يقول أحمد حسن الزيات عن هدف البلاغة بعد سرد كثيرا من أقوال العلماء في مفهوم البلاغة: "إن البلاغة هي بمعناها الشامل الكامل: ملكة يؤتى بها صاحبها في عقول الناس وقلوبهم من طريق الكتابة أو الكلام، فالتأثير في العقول عمل الموهبة المعلّمة المفسرة، والتأثير في القلوب عمل الموهبة الجذابة المؤثرة، ومن هاتين الموهبتين تنشأ موهبة الإقناع على أكمل صورة وتحليل" [11]
- الوقوف على أسرار الإعجاز البياني في القرآن الكريم، فالبلاغة هي إحدى الأدوات المهمّة في فهم كتاب الله تعالى.
- تلمس دقائق اللغة العربية، ومعرفة أسرارها، وإدراك أساليب القول ومراتب الكلام.
- البلاغة فرع من النقد الأدبي، ومعرفتها ضرورية للناقد فهي أحد المعايير الأساسية التي تعينه على تحليل النصوص الأدبية، وبيان قيمتها الفنية والجمالية .

([9])- أحمد أبو المجد: الواضح في البلاغة. دار جرير للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2010، ص: 14.

([10])- البخاري: صحيح الباخري. كتاب الطّب رقم (5434).

([11])- أحمد حسن الزّيات: دفاع عن البلاغة. عالم الكتب، القاهرة، ط2، 1967، ص20.

مواضيع علم البلاغة:

عرفنا أن علم البلاغة يعنى بدراسة الكلام العربي الفصيح، ومدى مطابقته لمقتضى الحال وموضوعات هذا العلم ثلاثة رئيسة هي: علم (المعاني والبيان والبديع).

- **علم البيان:** يقول الزمخشري: "رجل بيّن؛ أي فصيحٌ ذو بيان"[12]، والبيان هو المنطلق الذي فضّل به الإنسان على الحيوان، قال الله تعالى: (الرَّحمن علّم القرآن خلق الإنسان علمه البيان)[13]، وعلم البيان قائم على الدّلالة وقد حدّدها الأصوليون في :"دلالة الوضع,ودلالة الضمن والدلالة الالتزام"[14]، حيث نجد أن دلالة "التضمن" و"الالتزام" هما الأساس في علم البيان، إذ بواسطتهما يعتمد العقل على مجموعة من المعطيات للمرور إلى المدلول الحقيقي للألفاظ، وفهم المراد من الجمل التي تبنى أساسا على المجاز والكناية، وغيرها من فنون علم البيان.
- **علم البديع:** الجديد المحدث إذا أُنشئ على غير مثال سابق، تقول: بَدَع الشيء وأبدعه بدعا وبديع بمعنى مبدع، إنه علم تعرف به وجوه تحسين الكلام وهي وجوه تزيد القول حُسناً وطلاوة وتقبلاً، وذلك بعد رعاية مطابقة الكلام لما يقتضيه الحال، ووضوح الدلالة على المراد لفظا ومعنى[15]؛ أي إنه علم تابع لعلمي "المعاني" و"البيان" يأتي للقيام بوظيفة التحسين والتزيين من جهة الألفاظ والمعاني.
- **علم المعاني:** هو العلم الذي تناول مختلف القضايا الجمالية إلا أن موضوعه الأساسي هو الجملة العربية، من حيث الخبر والإنشاء، فيدرس الخبر من زاوية التوكيد، والإسناد ومتعلقاته، مثل: الحذف والذكر والتعريف والتنكير، والنفي والإثبات، والإيجاز والإطناب وأما الإنشاء فموضوعه دراسة الأساليب غير الطلبية كالتعجب والمدح والذم، كما يدرس أيضا أنواع الطلب مثل: النداء والاستفهام والأمر والنهي.

فما المقصود بالأسلوب الإنشائي؟ وماهي أقسامه وموضوعاته ؟

([12])- الزمخشري: أساس البلاغة. تحقيق: عبد الرّحيم حمّود، دار المعرفة ،بيروت، 1982م، ص:35.

([13])- سورة الرحمن. الأية: 41.

([14])- بن عيسى باطاهر: البلاغة العربية. دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2008م، ص: 212.

([15])- الخطيب القزويني: تلخيص المفتاح. تحقيق: ياسين الأيوبي. المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط:1، 2002م ص: 173.

تعريف الإنشاء :

لغة: هو الابتداء والابتداع، فكل من ابتدأ شيئا فقد أنشأه وابتكره[16]

اصطلاحا: عرفه البلاغيون بأنه: "كلام لا يحتمل الصدق والكذب لذاته"[17]

وذلك لأنه ليس لمدلول لفظه قبل النطق به وجود خارجي يطابقه أو لا يطابقه

أقسام الإنشاء: ينقسم أسلوب الإنشاء إلى قسمين :

- **إنشاء غير طلبي:** هو ما لايستدعي مطلوبا[18]، وله أساليب وصيغ عديدة منها: صيغ المدح والذم: (نِعم الصديق إلياس)، (بِئس العادة الكذب)، وبالتعجب: (ما أبدع خلق الله !)، وبأفعال الرجاء: (لعل الله يوفقني) بصيغ العقود: (أنا الموقع أدناه) وغير ذلك .

- **إنشاء طلبي:** هو ما يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب، وهو خمسة أنواع على الوجه الآتي: الأمر: (رُدَّ الكتاب)، والنهي: (لا تتجبّرْ)، والاستفهام: (هل شاهدت المغامرة؟) والتمني: (يا ليت الشباب يعود)، والنداء(يا معشر الشباب).

وقد تخرج كل هذه الأغراض عن معناها الحقيقي. للدلالة على معان أخرى يحتملها اللفظ و تستفاد من السياق وقرائن الأحوال، وهذا الأخير كان موضوع بحثنا.

الفرق بين الإنشاء الطلبي وغير الطلبي في ضوء المعنى :

يلاحظ في الإنشاء الطلبي أن وجود معنى الجملة يتأخر عن وجود لفظه مثل قولك: "اكتب الدرس"، فمعنى الجملة يأتي بعد الطلب (الأمر)، أما الإنشاء غير الطلبي فيتحقق وجود معناه في الوقت الذي يتحقق فيه وجود لفظه، فإذا قال شخص لآخر: "أُبَايِعُكَ على السمع والطاعة"، فإن المعنى يتحقق وقت التلفظ بكلمة: "أُبَايِعُكَ".

يرى بعض علماء البلاغة أنه من الضروري تصنيف الإنشاء غير الطلبي في باب "الخبر"، واستدلوا على ذلك بقضية ذلك الأعرابي الذي رُزق بأُنثى، فقيل له: "نِعْمَتِ المولودة"، فقال: "والله ماهي بِنِعْمَتِ المولودة"[19]

([16])- ابن عيسى باطاهر: البلاغة العربية. ص: 61.

([17])- أحمد مطلوب: معجم المصطلحات اللغوية وتطورها. مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1996، ص: 195

([18])- عبد العزيز عتيق: علم المعاني. دار النهضة العربية، لبنان، بيروت، ص: 71.

([19])- عبد العزيز عتيق: علم المعاني. ص: 71.

فكأن هذا الأعرابي فهم من قول المبَشِّر: (نعمت المولودة): أنه يخبره بخبر، فكذَّبه وأكد له الخبر بالقسم، وهم يرون– كذلك– أن حروف القسم لها علاقة بتأكيد الخبر، لذلك يمكن

تصنيف بعض أساليب الإنشاء غير الطلبي في باب الخبر.

ويميل آخرون إلى إخراج الإنشاء غير الطلبي من حيّز البلاغة،وذلك لقلّة الفوائد البلاغية في أساليبه المختلفة، وهم يرون أنه أقرب إلى علم النحْو منه إلى البلاغة، ونحن نرى أنه لا يمكن قبول هذا الرأي، نظرا لحاجة البليغ إلى الكثير من أساليب الإنشاء غير الطلبي في نظم الكلام، والتعبير عن المعاني التي تجول بالنفس فمثلا: كيف يمكن الاستغناء عن أسلوب التعجب في الكلام البليغ، وهو أسلوب لاغنى عنه في كلامنا، ويستعمله كثير من الشعراء والقصاصين وغيرهم في كتاباتهم الأدبية. وأما اهتمام البلاغيين بالإنشاء الطلبي فذلك راجع إلى ما فيه من تنوع في الأساليب، وتفنن في التعبير المجازي عن المعاني المختلفة .

الفصل الأول
أسلوب الأمر في القرآن الكريم وبلاغته

المبحث الأول؛ مفهوم الأمر :

1- تعريف الأمر:

أ-لغة: هو طلب تحقيق شيء ما، ماديأو معنوي[20]، وهو نقيض النهي[21]، لأن الأمر طلب لإيقاع الفعل، والنهي طلب لترك إيقاعه[22]، وأمرته إذا كلفته أن يفعل شيئا[23] يقال أمره أمرا فائتمر؛ أي قبل أمره[24]، ومن ذلك قوله تعالى:"قل إن الأمر كله لله"[25]

ب-اصطلاحا: هو طلب الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام ويقصد بالاستعلاء أنْ ينظر الأمر نفسه على أنه أعلى منزلة ممن يخاطبه أو يوجه الأمر إليه، سواء أكان أعلى منزلة منه في الواقع أم لا[26]، وهو ما دل على حدث في المستقبل ويعبر به عن طريق المخاطبة[27] وهو طلب إيجاد الفعل[28]، وقول القائل لمن دونه: افعل.[29]

وقد عرفه العلوي بقوله:" هو صيغة تستدعي الفعل، أو قول ينبغي عن استدعاء الفعل من جهة الاستعلاء".[30]

---

[20]- عبد الرحمن حبنك الميداني: البلاغة العربية. دار القلم ، دمشق، سوريا، 1416هـ، 1996، ص: 228.

[21] – ابن منظور: لسان العرب. بيروت، لبنان، 1956، ص:26.

[22] – ابن محمد ابن الخشاب: المرتجل، تحقيق: علي حيدر، دمشق، 1972، ص:215.

[23] – أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن، تحقيق: محمد سيد الكيلاني مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ج1، مصر، 1381هـ، 1971، ص47.

[24] – أنعام نوال عكاوي: المعجم المفصل في علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 1317هـ 1996م، ص:219.

[25] – سورة آل عمران: الآية 154.

[26] – عبد العزيز عشيق: علم المعاني، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ص75.

[27] – محمود حسني مغالسة: النحو الشافي الشامل، دار المسيرة، ط1، عمان، الأردن، 1427هـ، 2007م، ص21.

[28] – أبو حيان أثير الدين محمد بن يوسف: البحر المحيط، مطبعة السعادات ، ج1، مصر، 1329هـ، ص181.

[29] – علي بن محمد الشريف الجرجاني: التعريفات، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، عالم الكشب، ط1، بيروت، لبنان 1937م، ص:38.

[30] – المعجم الفصل في علوم البلاغة، ص220.

2_ تعريف الأمر:

1) عند اللغويين والنحاة:

ليس هناك فصل بين اللغة والنحو بل إن الصلة بينهما وثيقة ومحكمة والفصل بينها غير ممكن، ولم يكن للغويين والنحويين منهج واضح في دراسة الأمر وخروجه إلى المعاني البلاغية وانما نجد هذه المعاني في تضاعيف مؤلفاتهم نجد منهم:

أ- سيبويه:

أثار سيبويه في الكتاب إلى خروج الأمر عن دلالته الوضعية إلى بعض المعاني البلاغية وإن لم يضع لبعضها تسميات، ومن ذلك قوله: "واعلم أن الدعاء بمنزلة الأمر، وذلك قولك:اللهم زيدا فاغفر ذنبه وزيدا فأصلح شأنه وعمرا ليجزه الله خيرا، وتقول: زيدا قطع الله يده، وزيدا أمر الله عليه العيش، لأن معناه زيدا ليقطع الله يده[31]، ونجده يشير إلى خروج الأمر إلى معنى التهديد في قول مهلهل بن ربيعة:

يا لبكرا نشروا لي كليبا يا لبكر أين أين الفرار

ويشير إلى الإباحة بقوله: "تقول جالس عمرا أو خالدا، كأنك قلت: جالس أحد هؤلاء ولم ترد إنسانا بعينه، ففي هذا دليل أن كلهم أهل أن يجالس، كأنك قلت جالس هذا الضرب من الناس"[32]

كما أشار إلى خروج الأمر إلى معنى التسوية"، تقول: خذه بما عز أوهان، كأنه قال: خذه بهذا أو بهذا أي لا يفوتنك على كل حال".[33]

ففي كل هذه الأمثلة نجد سيبويه يشير إلى خروج الامر عن معناه الأصلي إلى بعض المعاني البلاغية **كالدعاء والتهديد والإباحة والتسوية.**

ب-أبو زكريا الفراء:

أحس الفراء بفطنته وحسه البلاغي في الأوامر القرآنية أنها لم تأت دائما للطلب الجازم على جهة الاستعلاء[34] ومن ذلك قوله تعالى[35]: "استغفر لهم أو لا تستغفر لهم" فالأمر في هذه الآية للتسوية.

---

[31] – أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه: الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي بمصر، ط2 1977، ص:141.

[32] – سيبويه: الكتاب، ج3، ص: 184.

[33] – المرجع نفسه. الصفحة نفسها

ومن الشواهد التي ذكرها قوله تعالى[36]: "واجعل لي وزيرا من أهلي هارون أخي أشدد به أزري"، حيث استعملت صيغة الأمر" أشدد به" في مقام الدعاء.

أشار إلى خروج الأمر إلى معنى التوبيخ في قوله تعالى[37]: "ذق إنك انت العزيز الكريم" يقول: فمعناه أنه توبيخ؛ أي ذق فإنك كريم كما زعمت وليس كذلك:[38]

كما أشار إلى خروج الأمر إلى معنى التهديد في قوله تعالى[39]: "قل تمتع بكفرك قليلا".

وأشار إلى خروج الأمر إلى معنى الإباحة في قوله تعالى[40]: "فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله" يقول" هذا اذن اباحة من شاء باع ومن شاء لزم المسجد".[41]

فهذه الشواهد كلها، التي ذكرها الفراء نجدها في كتب بلاغية، مما يدل على أن للللغويين والنحاة أثرا عظيما في البحث البلاغي وازدهاره.

ج- أبو عبيدة معمر بن المثني: مجاز القرآن لأبي عبيدة ليس كتابا بلاغيا، وإنما هو كتاب في تفسير ألفاظ القرآن وأساليبه وايضاح ما فيها من الغريب والاستشهاد، فقد أشار إلى بعض الصور التي خرج فيها الأمر عن معناه الاصلي إلى المعاني البلاغية أثناء تعرضه لتفسير الآيات القرآنية. يقول في تفسير قوله تعالى[42]: "اعملوا ما شئتم": "لم يأمركم بعمل الكفر وانما هو توعد"[43]، ففي هذه الآية خرج الأمر إلى معنى الوعيد والتهديد، كما أشار إلى خروج الأمر إلى معنى الدعاء في قوله تعالى[44]: "ربنا باعد بين

---

[34] – أبو زكريا يحي بن زياد الفراء: معاني القرآن، تحقيق: محمد علي الصابوني، مطبوعات معهد البحوث العلمية واحياء التراث الإسلامي لجامعة أم القرى، شركة مكة للطباعة والنشر، ط1، 1408-1988.

[35] – سورة التوبة: الآية 80.

[36] – سورة طه: الآية 30-31.

[37] – سورة الدخان: الآية 49.

[38] – الفراء: معاني القرآن، ج2، ص 44.

[39] – سورة الزمر: الآية 8.

[40]– سورة الجمعة: الآية 10.

[41]– الفراء: معاني القرآن: ج2، ص 157.

[42]– سورة فصلت: الآية 40.

[43] – أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي: مجاز القرآن، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط2، 1401هـ، 1981م، ص:197 .

[44]– سورة سبأ: الآية 19.

أسفارنا" يقول مجازه مجاز الدعاء، وبهذا يتضح لنا أن أبا عبيدة قد بين لنا أن الأمر يخرج عن معناه إلى معان أخرى تفهم من خلال السياق وقرائن الأحوال.

د- ابو العباس المبرد:

يعد كتاب المقتضب للمبرد كتاب في النحو والصرف بعد كتاب سيبويه وقد كان تأثره بكتاب سيبويه كبيرا كما صرح بذلك المحقق الشيخ محمد عبد الخالق عظيمة رحمه الله.[45] وقد بين المبرد إلى خروج الأمر عن دلالته الأصلية إلى بعض المعاني البلاغية كالتهديد والوعيد كقوله تعالى[46]: "**اعملوا ما شئتم**"، ومن التهديد في قوله[47]: "من شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر"

وأشار إلى خروج الأمر إلى الدعاء بقوله: "واعلم أن الدعاء بمنزلة الأمر والنهي في الجزم والحذف عند المخاطبة، وإنما قيل دعاء وطلب للمعنى لأنك تأمر من هو دونك وتطلب إلى من أنت دونه، وذلك قولك: ليغفر الله لزيد وتقول: اغفر لي كما تقول اضرب عمرا"[48] ويشير إلى خروج الأمر إلى معنى التخيير حيث يقول:" إيت زيدا أو عمرا، اي قد جعلتك في ذلك مخيرا"[49] ونص إلى خروج الأمر إلى معنى الإباحة بقوله: وقد يكون لها موضع آخر معناه الإباحة وذلك قولك:

جالس الحسن أو ابن سيرين وأئت المسجد أ السوق، أي قد أذنت لك في مجالسة هذا الضرب من الناس: وفي اتيان هذا الضرب من المواضع".[50]

وهذه بعض معاني الأمر البلاغية التي أشار اليها المبرد ولها أثر كبير في تطور البحث البلاغي.

هـ- أحمد ابن فارس:

عرف ابن فارسالأمر بقوله: الأمر عند العرب ما اذا لم يفعله المأمور سمي المأمور به عاصيا ويكون بلفظ: افعل وليفعل[51]. وقد وضع في كتابه الصحابي في فقه اللغة وسنن

---

[45] – أبو العباس محمد بن زيد المبرد: المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، لبنان (دون تاريخ)، ج1، ص 88.

[46] – سورة فصلت: الآية 40.

[47] – سورة الكهف: الآية 29.

[48] – المبرد: المرجع السابق، ج2، ص 132.

[49] – المرجع نفسه، ص 201.

[50] – المعجم المفصل في علوم البلاغة: 220.

العرب في كلامها عناية بالبلاغة فنجده يذكر بعض المعاني البلاغية التي تدل على الأمر. فيقول:" أما المعاني التي يحملها لفظ الأمر فأن يكون أمرا والمعنى مسألة نحو "اضرب زيدا" ويكون اللفظ أمرا وهو دعاء نحو قولك "اللهم اغفر لي" ويكون أمرا والمعنى وعيد نحو قوله تعالى" فتمتعوا فسوف تعلمون"[52] وقوله" اعملوا ما شئتم"[53]

ويكون المعنى أمرا والمعنى تسليم نحو قوله جل ثناؤه" فاقض ما أنت قاض"[54]، ويكون أمرا والمعنى تكوين نحو قوله: "كونوا قردة خاسئين"[55] وهذا لا يجوز أن يكون إلا من الله جل ثناؤه ويكون أمرا وهو ندب نحو قوله" فانتشروا في الأرض"، أمرا وهو تعجيز نحو قوله تعالى:" فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان"[56] ويكون أمرا وهو تعجب، ويكون أمرا وهو تمني، ويكون اللفظ أمرا والمعنى تلهيف وتحسير، فالندب والوجوب معان أصولية ذكرها الأصليون في مؤلفاتهم. أما استشهاده على خروج الأمر إلى التعجب بقوله تعالى: "اسمع بهم وابصر".[57]

فالفعل ماض حقيقة جاء على صورة الأمر لإنشاء التعجب لأنه احدى صيغتي التعجب[58] ومما سبق يتضح أن ابن فارس قد أفاد البلاغيون من كتابه الصحابي.

2) عند المفسرين:

قد أشار المفسرين إلى بعض المعاني البلاغية التي يفيدها الأمر، ومن أهم أعلامهم الذين قدموا تعريفا في ذلك نجد منهم:

---

[51] – ابن فارس أبو الحسين بن زكريا: الصاحبي في فقه اللغة، تحقيق: السيد أحمد صقر . مطبعة عيسى البابي الحلبي ط1، القاهرة ، 1997، ص 187.

[52] – سورة النحل: الآية 55.

[53] – سورة فصلت: الآية40.

[54] – سورة طه: الآية 72.

[55] – سورة البقرة: الآية 65.

[56] – سورة الرحمن: الآية33.

[57] – سورة التوبة: الآية82.

[58] – ابن فارس: المرجع السابق. ص302.

أ) الطبري:

يعد ابن جرير الطبري من أشهر المفسرين وقد ترك من وراءه كتابا مشهورا بعنوان "جامع البيان في تفسير القرآن"، وفيه تحدث عن بعض المعاني البلاغية وتناول القرآن الكريم بالشرح والتحليل والتفسير. ومن المعاني التي أشار إليها في تفسيره إشارته إلى خروج الأمر عن دلالته الأصلية إلى معاني بلاغية كالتعجيز في قوله تعالى: "أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين"[59] وأشار إلى أن الأمر يفيد التهديد في قوله تعالى: "كلوا وتمتعوا قليلا إنكم مجرمون"[60]، يقول تعالى ذكره تهددا ووعيدا للمكذبين بالبعث كلوا في بقية أجالكم وتمتعوا ببقية أعماركم إنكم مجرمون[61]، وأشار الأمر بالإباحة في قوله تعالى: "كلوا من طيبات ما رزقناكم"[62]

يقول الطبري: (عنى بقوله [كلوا من طيبات ما رزقناكم] من حلاله الذي ابحناه لكم فجعلناه لكم رزقا)[63]

وأشار كذلك إلى الكثير من المعاني البلاغية منها السخرية والاستهزاء والتكذيب والتحدي.

ب) الزمخشري:

يعد الزمخشري من أكبر المفسرين وأسهم عناية بالبلاغة وبين ذلك في: "الكشاف" ومن المعاني التي سعى لإبرازها في هذه الدراسة خروج الأمر عن دلالته الأصلية إلى معان بلاغية تستفاد من السياق بمعنوية القرائن، منها الإباحة كما في قوله تعالى: "وإذا حللتم فاصطادوا"[64]، يقول: "إباحة للاصطياد بعد حظره عليهم كأنه قيل: وإذا حللتم فلا جناح عليكم أن تصطادوا".[65]

---

[59] – سورة يونس: الآية38.

[60]– سورة المرسلات: الآية46.

[61]– أبو جعفر بن محمد بن جرير الطبري: تفسير الطبري جامع البيان في تفسير القرآن، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1398هـ-1978م، ص139.

[62] – سورة البقرة: الآية57.

[63] – تفسير الطبري: 237/1.

[64] – سورة المائدة: الآية2.

[65] – أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 1398هـ-1988م، ص592.

وأشار إلى الأمر بمعنى الخبر كما في قوله تعالى: "قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا"[66] يقول: (أي مد له الرحمن: يعني أمهله وأملى له في العمر فأخرج على لفظ الأمر إيذانا بوجوب ذلك. وأنه مفعول لا محالة كالمأمور به الممتثل لتقطع معاذير الضال).[67] منها التهكم في قوله تعالى:" ذق إنك أنت العزيز الكريم".[68]

يقول: (ذق إنك أنت العزيز الكريم الهزؤ والتهكم بمن كان يتعزز ويتكرم على قومه).[69]

ويشرح الزمخشري معنى الأمر عند تفسير الآية الكريمة عند قوله تعالى: "ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل"[70]، فيقول:" فإن قلت ما الأمر؟ قلت هو طلب الفعل ممن هو دونك وبعثه عليه وبه سمي الأمر الذي هو واحد الأمور لأن الداعي الذي يدعوا إليه من يتولاه شبه بآمر يأمره به فقيل له أمر تسمية للمفعول به بالمصدر كأنه مأمور به. كما قيل له شأن، والشأن: الطلب والقصد يقال شانت شأنه أي قصدت قصده".[71]

ج) فخر الدين الرازي:

يعد فخر الدين الرازي من المفسرين الذين كان لهم بصمة كبيرة في البلاغة وأبرز ذلك في كتابه "تفسير الكبير" وقد أشار إلى بعض المعاني البلاغية التي يخرج معناها إلى الأمر منها التهديد في قوله تعالى: "قل تمتع بكفرك قليلاإنك من اصحاب النار"[72] يقول [لما ذكر الله تعالى عنهم هذا الفعل المتناقض هددهم فقال "قل تمتع بكفرك قليلا" وليس المراد منه الأمور بل الزجر][73]، والإباحة كما في قوله تعالى: "هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور"[74] يقول" فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه أمر إباحة".[75]

---

[66] – سورة مريم: الآية75.

[67] – الزمخشري: الكشاف: 21/2.

[68] – سورة الدخان: الآية49.

[69] – الزمخشري: المرجع السابق. 501/3.

[70] – سورة البقرة: الآية29.

[71] – الزمخشري: المرجع السابق. 269/1.

[72] – سورة الزمر: الآية8.

[73] – محمد الرازي فخر الدين بن ضياء الدين عمر: التفسير الكبير، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط3، 1405هـ-1985م، ص249.

[74] – سورة الملك: الآية15.

[75] – الرازي: المرجع السابق. 69/3.

وأشار إلى أن يأتي الأمر بمعنى الخبر وذلك في قوله تعالى: فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاءبما كانوا يكسبون"[76] يقول: "هذا وإن ورد بصيغة الأمر إلا أن معناه الإخبار بأنه سيحصل هذه الحالة والدليل عليه قوله بعد ذلك: جزاء بما كانوا يكسبون".[77]

د) أبو حيان الأندلسي:

يعتبر أبو حيان الأندلسي من المفسرين الكبار وتناول ذلك في تفسيره البحر المحيط وقد أثار في بعض أوامر القرآن الكريم إلى ان الأمر فيها يخرج عن معناه الأصلي إلى معان بلاغية منها:

الإباحة كما في قوله تعالى: "يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين"[78]، يقول: "كلوا؛ أمر إباحة وتسويغ لأنه تعالى هو الموجد للأشياء فهو المتصرف فيها على ما يريد".[79]

والتهديد كما في قوله تعالى:" ذرني والمكذبين أولى النعمة ومهلهم قليلا"[80]، يقول: (ومهلهم قليلا وعيد لهم بسرعة الانتقام والقليلموافاة آجالهم).[81]

هـ) أبو السعود:

يعد أبو السعود من أكبر المفسرين الذين كان لهم اهتمام بالبلاغة. وقد أوضح ذلك في كتابه: "إرشاد العقل السليم" وأشار فيه إلى معانٍ بلاغية عديدة منها خروج الأمر عن دلالته الأصلية إلى معان بلاغية منها:

الإباحة في قوله تعالى: "وقلنا يا آدم أسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين"[82]، يقول: "وهذا كما ترى إطلاق كلي حيث أبيح لهماالأكل منها على وجه التوسعة البالغة المزيحة للعلل".[83]

---

[76]– سورة التوبة: الآية82.

[77] – التفسير الكبير: 153/16.

[78] – سورة البقرة: الآية168.

[79] – محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي الغرناطي: تفسير البحر المحيط، دار الفكر، بيروت، لبنان، ج1، ط2، 1403هـ-1983م، ص478.

[80] – سورة النمل: الآية11.

[81] – البحر المحيط: 364/8.

[82] – سورة البقرة: الآية 35.

[83] – أبو السعود بن محمد العماري الحنفي: ارشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، مكتبة الرياض الحديثة، ج1، 1401هـ-1981م، ص158.

والتهديد نحو قوله تعالى: "قل يا قوم اعملوا على مكانتكم إني عامل فسوف تعلمون"[84] يقول أبو السعود: (أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بطريق التلوين بأن يواجههم بتشديد التهديد وتكرير الوعيد).[85]

وللتعجيز نحو قوله تعالى: "وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين"[86]، يقول: (إنه من باب التعجيز والقام الحجر).[87]

3) عند الأصوليين:

لقد كان للأصوليين أثر كبير في تطور البحث البلاغي، وقد بينوا ذلك في إسهامهم في إثراء البحث البلاغي وقد أثار البلاغيين إلى الصلة الوثيقة بين علمي المعاني وأصول الفقه، يقول في ذلك بهاء الدين السبكي: ((اعلم أن علمي أصول الفقه والمعاني في غاية التداخل فإن الخبر والإنشاء اللذين يتكلم فيهما المعاني هما موضوع غاب الأصول، وأن كل ما يتكلم عليه الأصولي من كون الأمر للوجوب والنهي للتحريم ومسائل الأخبار والعموم والخصوص والإطلاق والتقييد والإجمال والتفصيل والتراجيح. كلها ترجع إلى موضوع علم المعاني وليس في أصول الفقه ما ينفرد به كلام الشارع من غيره إلا الحكم الشرعي والقياس وأشياء يسيرة))[88]، ومن أهم أعلامهم الذين قدموا تعريفا للأمر نذكر منهم:

أ- أبو الحسن البصري المعتزلي:

يعد أبو الحسن البصري من أشهر الأصوليين ومن مؤلفاته كتاب المعتمد في أصول الفقه، وضم هذا الكتاب كثيرا من البحوث البلاغية كالأمر والنهي وغيرها ونجده يقول في باب ترتيب أبواب أصول الفقه: ((اعلم أنه لما كانت أصول الفقه هي طرق الفقه وكيفية

---

[84] – سورة الأنعام. الآية135.

[85] – إرشاد العقل السليم 288/2.

[86] – سورة البقرة: الآية23.

[87] – إرشاد العقل السليم. 111/1.

[88] – عروس الأفراح. 53/1.

الاستدلال بها وما يتبع كيفية الاستدلال بها، وكان الأمر والنهي من طرق الفقه... في أن الأمر اذا استعمل في الوجوب كان حقيقة)).[89]

وقد أشار في كتابه إلى بعض المعاني البلاغية التي يفيدها الأمر بقوله: (إن صيغة الأمر يجوز استعمالها في التهديد والإباحة)[90]، ويقول أيضا: (وقد قال قاضي القضاة إن الأمة إنما حملت قول الله سبحانه وتعالى:[91] "فإذا حللتم فاصطادوا" وقوله سبحانه: "فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض"[92]، على الإباحة، لأنها عملت من قصد النبي صلى الله عليه وسلم، ضرورة إن هذه الأشياء مباحة لولا ما عرض فيها من اجرام أو مشاغل بالصلاة وما أشبه ذلك).[93]

ومما سلف يتضح لنا أن أبا الحسين البصري قد أشار إلى خروج الأمر إلى معان بلاغية كالتهديد والإباحة.

ب- فخر الدين الرازي:

من أهم مؤلفاته في أصول الفقه كتاب المحصول في علم الفقه وتناول في كتابه هذا الأمر وذكر للأمر خمسة عشر وجها. يقول الرازي: "قال الأصوليون صيغة افعل مستعملة في خمسة عشر وجها: الأول الإيجاب كقوله تعالى:" أقيموا الصلاة"[94]، الثاني: الندب، والثالث: الارشاد، والرابع: الإباحة، الخامس: التهديد، السادس: الامتنان، السابع: الإكرام، الثامن: التخسير، التاسع: التعجيز، العاشر: الإهانة، والحادي عشر: التسوية والثاني عشر: الدعاء، الثالث عشر: التمني، الرابع عشر: الاحتقار، خامس عشر: التكوين".[95]

---

[89] – أبو الحسين محمد بن علي بن الطيب البصري المعتزلي: المعتمد في أصول الفقه، تحقيق: محمد حميد الله، المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية، ج1 دمشق، سوريا، 1384هـ-1964م،ص13.

[90] – المرجع نفسه: 77/1.

[91] – سورة المائدة: الآية2.

[92] – سورة الجمعة: الآية 10.

[93] – المعتمد في أصول الفقه:84/1.

[94] – سورة البقرة: الآية43.

[95] – فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي: المحصول في علم أصول الفقه، تحقيق: طه جابر فياض العلواني، مطبوعات جامعة الإمام محمد بن مسعود الإسلامية،ط1، 1401هـ-1981م، ص 57-61.

ج- الأمدي:

يعتبر الأمدي من بين الأصوليين الذين أشاروا إلى معاني الأمر البلاغية، وقد بين ذلك في كتابه الإحكام في أصول الأحكام، وقد ذكر أن الأصوليين اتفقوا على اطلاق صيغة الأمر في خمسة عشر وجها: "الوجوب، والندب، والإرشاد وهو قريب من الندب لاشتراكهما في طلب تحصيل المصلحة غير أن الندب لمصلحة أخروية والإرشاد لمصلحة دنيوية، والإباحة، والتأديب وهو داخل في الندب والامتنان، والإكرام، والتهديد والإنذار وهو في معنى التهديد، والتسخير، والتعجيز، والإهانة، والدعاء، والتمني، وكمال القدرة".[96]

د- الشاطبي:

يعتبر الشاطبي من علماء الأصوليين الذين كان لهم أثر في تطور البحث البلاغي حيث ذكر في كتابه الموافقات في أصول الفقه بعض المعاني البلاغية كالتعجيز والتهديد وذكر ذلك: (مثل للتعجيز بقوله تعالى:" فليعدد بسبب إلى السماء"[97] وللتهديد بقوله تعالى: "اعملوا ما شئتم"[98]).[99]

هـ-ابن اللحام:

من أهم مؤلفاته كتاب المختصر في أصول الفقه وقد أشار في كتابه هذا بعض المعاني البلاغية التي تفيد صيغة الأمر وحصرها في ستة عشر معنى: اذ يقول:" ترد صيغة أفعل لستة عشر معنى: الوجوب، الندب، الإرشاد، الإباحة، التهديد، الامتنان والإكرام، التسخير، التعجيز، الإهانة، التسوية، الدعاء، التمني، الاحتكار، التكوين والخبر"[100]

---

[96] – سيف الدين أبو الحسن علي بن أبي بكر بن محمد الأمدي: الإحكام في أصول الأحكام، دار الفكر، ج2، ط1، بيروت، لبنان، 1401هـ-1981م، ص13.

[97] – سورة الحج: الآية15.

[98] – سورة فصلت: الآية40.

[99] – أبو إسحاق إبراهيم بن إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي الشاطبي: الموافقات في أصول الأحكام، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ج3، بيروت، ص74.

[100] – علاء الدين أبو الحسن اللحام: المختصر في أصول الفقه، تحقيق: محمد مظهر، مركز البحث العلمي واحياء التراث الإسلامي طابع في دار الفكر، دمشق، 1400-1980م، ص98.

4) عند علماء البلاغة:

لقد كان لعلماء البلاغة أثر كبير في ازدهار وتطور البحث البلاغي، وقد بينوا ذلك في دراستهم الأمر وتحديد صيغه وبعض معاني الأمر البلاغية المتولدة عن صيغة الأمر. ومن أهم أعلام البلاغة الذين أشاروا في دراستهم للأمر نجد منهم:

أ- السكاكي:

يعد السكاكي من البلاغيين الذين أشاروا إلى بعض المعاني البلاغية التي تفيد صيغة الأمر وبين ذلك في كتابه: "مفتاح العلوم" حيث يقول: "ثم إنها حينئذ تولد بحسب قرائن الأحوال ما ناسب المقام إن استعملت على سبيل التضرع كقولنا: "اللهم اغفر": ولدت الدعاء. وإن استعملت على سبيل التلطف كقول كل أحد لمن يساويه في الرتبة "افعل" دون استعلاء ولدت السؤال والالتماس كيف عبرت عنه. وان استعملت في مقام الإذن كقولك جالس الحسن أو ابن سيرين لمن يستأذن في ذلك بلسانه أو لسان حاله ولدت الإباحة، وإن استعملت في مقام تسخط المأمور به ولدت التهديد"[101]

ومما سبق نجد أن السكاكي قد أشار إلى بعض المعاني البلاغية التي تفيد صيغة الأمر كالدعاء والسؤال والالتماس والإباحة والتهديد.

ب- الخطيب القزويني:

لقد أشار الخطيب القزويني في كتابه: الإيضاح إلى بعض معاني الأمر البلاغية بقوله: "ثم إنها-أعني صيغة الأمر- قد تستعمل في غير طلب الفعل بحسب مناسبة المقام، كالإباحة كقولك في مقام الإذن: جالس الحسن أو ابن سرين... والتهديد كقولك لعبد شتم مولاه وقد أدبه: اشتم مولاة، وعليه" اعملوا ما شئتم"[102]، والتعجيز كقولك لمن يدعي أمرا تعتقد أنه ليس في وسعه: افعله، وعليه "فاتوا بسورة من مثله"[103]، والإهانة نحو: "كونوا حجارة أو حديدا".[104]

---

[101] – أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر السكاكي: مفتاح العلوم، تحقيق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1304هـ-1983م، ص 319.

[102] – سورة فصلت: الآية 40.

[103] – سورة البقرة: الآية 23.

[104] – سورة الإسراء: الآية 50.

والتسوية كقوله: "اصبوا أولا تصبروا"[105]، والتمني، والدعاء إذا استعملت في طلب الفعل على سبيل التضرع نحو" رب اغفر لي ولوالدي"[106]، والالتماس إذا في طلب الفعل على سبيل التلطف كقولك لمن يساويك في الرتبة افعل دون استعلاء، والاحتقار نحو: ألقوا "ما أنتم ملقون"[107]).[108]

ومما سبق نجد أن الخطيب القزويني قد أشار في دراسته البلاغية إلى كثير من المعاني البلاغية التي تفيد صيغة الأمر.

ج- الزملكاني:

لقد بين الزملكاني في كتابه: البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن في دراسته الأمر وبين بعض معاني الأمر البلاغية من ذلك قوله: "ومما جاء في صورة الخبر وهو أمر في المعنى"، قوله تعالى: "قال تزرعون سبع سنين دأبا"[109]، والمعنى ازرعوا سبع سنين متواليات بدليل فذروه في سنبله، ومن ذلك: "والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين"[110] وقوله تعالى: "والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء"[111]، فإنه حكم مندوب اليه.[112]

د- الزركشي:

لقد أشار الزركشي في كتابه البرهان في علوم القرآن إلى بعض معاني الأمر البلاغية في الفصل الذي عقده لوجوه الخطاب والخطابات في القرآن الكريم كخطاب الكرامة نحو: "يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة"[113]، وخطاب الإهانة نحو قوله تعالى: "قال اخسأوا فيها وتكلمون"[114]، وخطاب التهكم: وهو الاستهزاء بالمخاطب مأخوذ من

---

[105] – سورة الطور: الآية 16.

[106] – سورة نوح: الآية 28.

[107] – سورة يونس: الآية 80.

[108] – الخطيب القزويني: الايضاح، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، منشورات دار الكتب اللبناني، ج1، ط5، 1980م، ص 241-243.

[109] – سورة يوسف: الآية 47.

[110] – سورة البقرة: الآية 233.

[111] – سورة البقرة: الآية 288.

[112] – الزملكاني: البرهان الكاشف عن اعجاز القرآن، ص 303-304.

[113] – سورة الأعراف: الآية 19.

[114] – سورة المؤمنون: الآية 108.

تهكم البئر إذا تهدمت، كقوله تعالى: "ذق إنك أنت العزيز الكريم"[115]، وهو خطاب لأبي جهل، لأنه قال ما بين جبليها –يعني مكة– أعز ولا أكرم مني.

وخطاب الاعتبار كقوله: "قل سيروا في الأرض فانظروا"[116]، وخطاب الجمادات خطاب من يعقل كقوله تعالى: "فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين"[117] تقديره طائعة. ومنه قوله تعالى:[يا جبال أوبي معه]، فأمرها كما تؤمر الواحدة المخاطبة المؤنثة لأن جمع ما لا يعقل كذلك يؤمره.[118]

وجعل بعضهم منه: "قل كونوا حجارة أو حديدا"[119]، وورد عند ابن عطية بأن التعجيز يكون حيث يقتضي بالأمر فعل ما لا يقدر عليه المخاطب. وإنما معنى الآية كونوا بالتوهم كذا.[120]، وأشار الزركشي إلى خروج الخبر والاستفهام على معنى الأمر.[121]

هـ–جلال الدين السيوطي:

لقد عرف السيوطي الأمر قائلا: "هو طلب فعل غير كف، وصيغته أفعل وليفعل"[122] كما نجده قد ذكر المخاطبات في القرآن الكريم وذلك في كتبه المشهورة الاتقان ومعترك الأقران وقد جاء فيهما صيغ الأمر كخطاب الإهانة نحو قوله تعالى: "اخسأوا فيها ولا تكلمون"[123]، وخطاب التهكم وخطاب التهييج وخطاب التعجيز. وغيرها من الخطابات التي تحمل معنى الامر". وأشار إلى أن الأمر يرد مجازا لمعاني كثيرة منها الندب والإباحة. والتهديد والإهانة والتعجيز والامتنان والعجب والتسوية والاحتقار، انذار، اكرام، التكوين، التكذيب، الاعتبار، التعجب".[124]

---

[115] – سورة الدخان: الآية 49.

[116] – سورة العنكبوت: الآية 20.

[117] – سورة فصلت: الآية 11.

[118] – بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي: البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، دار المعرفة، ج2، بيروت، لبنان، ص 246–247.

[119] – سورة الإسراء: الآية 50.

[120] – البرهان: 250/2–251.

[121]– المرجع نفسه: 320/2، 339/2.

[122] – الإتقان: 243/3.

[123] – سورة المؤمنون: الآية 108.

[124] – جلال الدين عبد الرحمن السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، مكتبة ومطبعة المشهد الحسيني، ج3، ط1، القاهرة، 1387هـ–1967م، ص 243–244.

المبحث الثاني: صيغ الأمر

I. صيغ الأمر:

يستفاد من صيغ الأمر التكليف الإلزامي بالفعل.[125] ويوجد للأمر أربع صيغ وهي:

1. فعل الأمر.
2. اسم فعل الأمر.
3. المضارع المقرون بلام الأمر.
4. المصدر النائب عن فعل الأمر.

1) فعل الأمر:

هو كل فعل دل على طلب بصيغته وعلامته قبول ياء المخاطبة[126]، ولا تكون هذه الصيغة إلا للمخاطب، كقوله تعالى: "فاستقم كما أمرت"[127]، ففعل الأمر (استقم) مبني على السكون. وفعل الأمر مبني دائما ويبنى على:

أ- بناؤه على السكون:

1- إذا كان صحيح الآخر ولم يتصل به شيء: كقوله تعالى: "اقرأ باسم ربك الذي خلق"[128]، فالفعل "اقرأ" فعل أمر صحيح مبني على السكون والفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره أنت.

2- حذف حرف العلة اذا كان آخره حرف علة (واو، أو ياء، أو ألف)[129]، كقوله تعالى: "ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة".[130] فالفعل "ادع" حذف حرف العلة من آخره لأن أصلها "أدعوا" ومنه: بدع: فعل أمر مبني على حذف حرف العلة والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت.

---

[125] – البلاغة العربية: 231/1.

[126] – علي حسن مزيان: الأساليب النحوية في ضوء القرآن الكريم، تصحيح الشيخ محمد عبده والأستاذ محمد الشنقيطي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص 81.

[127] – سورة هود: الآية 112.

[128] – سورة العلى: الآية 1.

[129]– محسنعلي عطية: الأساليب النحوية عرض وتطبيق، دار المناهج، عمان، الأردن، ط1، 1428هـ-2007م، ص66.

[130] – سورة النحل: الآية 125.

3- مع نون النسوة:

نحو قوله تعالى:" وقرن في بيوتكن وأقمن الصلوات وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله".[131] فالمبني على السكون: قرن، أقمن، أتين، أطعن.

ب-بناؤه على حذف النون:

1- مع ألف المثنى:

نحو قوله تعالى: "اذهبا إلى فرعون إنه طغى".[132]، نلاحظ في فعل الأمر اذهبا أن النون حذفت من آخره لاتصاله بألف المثنى ومنه.

اذهبا: فعل أمر مبني على حذف النون من آخره لاتصاله بألف المثنى والألف الفاعل.

2- مع واو الجماعة:

نحو قوله تعالى:" وقاتلوا في سبيل الله واعلموا أن الله سميع عليم".[133]، فنلاحظ من خلال هذه الآية أن كل من فعلا الأمر "قاتلوا" و"اعلموا": كل منهما حذفت النون من آخرهم لاتصالهم بواو الجماعة.

ومنه قاتلوا واعلموا: فعل أمر مبني على حذف النون لاتصالهم بواو الجماعة والواو فاعل.

3- مع ياء المخاطبة:

نحو قوله تعالى:" يا مريم اقنتي لربك وأسجدي واركعي مع الراكعين".[134]

فنلاحظ من خلال هذه الآية أن فعل الأمر "اقنتي"، "اسجدي"، "اركعي" حذفت النون من آخرهم لاتصالهم بياء المخاطبة ومنه:

اقنتي: فعل أمر مبني على حذف النون لاتصاله بياء المخاطبة والياء فاعل.

ج- بناؤه على الفتح:

مثال ذلك: كافحن في سبيل العلم.

كافحن: فعل أمر مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت.

---

[131] – سورة الأحزاب: الآية 33.

[132] – سورة طه: الآية 43.

[133] – سورة البقرة: الآية 244.

[134] – سورة آل عمران: الآية 43.

2) اسم فعل الأمر:

هو الذي يأتي بمعنى الأمر إلا أنه ليس فعل أمر، وهي ألفاظ تقوم مقام الأفعال في الدلالة على معناها في عملها.[135]، فهو لا يقبل علامات الأفعال ولا يقبل الضمائر مثل التاء أو الألف المثنى أو واو الجماعة أو ياء المخاطبة ولا يقبل تاء التأنيث ولا يقبل "لم" في المضارع.[136]

يعمل اسم الفعل حسب الفعل الذي يؤدي معناه، ولهذا اسميت أسماء الأفعال لأنها تستعمل استعمال الأفعال من حيث الصيغة المألوفة وأغلب هذه الأبنية لا تخرج من حقيقتها واستعمالها نحو "افعل"[137]، مثال ذلك "هلم" بمعنى أقبل اذا اتصلت بالضمائر: هلما، هلموا، فهي فعل أمر مبني على ما يبنى فعل الأمر، واذا اتصلت بالضمائر فهي اسم فعل أمر.[138]، كقوله تعالى: "فأما من أوتى كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرءوا كتابية".[139]

من خلال هذه الآية الكريمة فإنها: اسم فعل أمر بمعنى "خذ"

أمثلة من أسماء فعل الأمر:

صه: بمعنى أسكت.

مه: بمعنى أكفف.

ايه: بمعنى زد.

عليك: بمعنى الزم.

حي: بمعنى أقبل.

---

[135] – ابن عقيل: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد، القاهرة، مصر، ط2، 1962، ص 237.

[136] – محمود حسني مفالسة: النحو الشافي الشامل، دار المسيرة، عمان، الأردن، ط1، 1427هـ-2007م، ط2، 1432هـ- 2011م، ص 510.

[137] – المرجع نفسه.الصفحة نفسها

[138] – محمود حسني مفالسة: النحو الشافي الشامل، ص 510.

[139] – سورة الحاقة: الآية 19.

3) المضارع المقرون بلام الأمر:

يأتي على صيغة ليفعل، هذه اللام تستعمل في أمر الغائب وتدخل على الفعل المضارع وتسمى بلام الطلب، وقد وردت في القرآن الكريم بقوله: "لينفق ذو سعة من سعته".[140]، فالفعل "ينفق" فعل مضارع مجزوم بلام الأمر وعلامة جزمه السكون لأن اللام طلبية فجعلته دالا على الطلب، ولام الأمر تجزم الفعل المضارع فالمضارع بعدها يأتي مجزوما

- يجزم المضارع بالسكون اذا كان صحيح الآخر[141] نحو قوله تعالى: "ولنحمل خطاياكم".[142]
- بحذف حرف العلة اذا كان معتل الآخر نحو قوله تعالى:" ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك".[143]، فنلاحظ في الآية الكريمة الفعل يقضي جزم بحذف حرف العلة الياء لدخول ياء الأمر عليه. ويجزم بحذف النون اذا كان مسندا إلى واو الجماعة أو ألف الاثنين أو ياء المخاطبة نحو قوله تعالى:" فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون".[144]، فالفعل يستجيبوا فعل مضارع مجزوم بلام الأمر وعلامة جزمه حذف النون والواو ضمير متصل مبني في محل رفع الفاعل.
- إن لام الأمر تكون مبنية على الكسر اذا لم تسبق بحرف قبلها ومن ذلك مثل ما ذكر سابقا: ليقض، أما اذا سبقت بالفاء أو الواو فإنها تبنى على السكون[145] وذلك مثل ما ذكر سابقا في الآية الكريمة: فليستجيبوا.

4) المصدر النائب عن فعل الأمر:

يقصد به إقامة المصدر مقام فعل الأمر ويؤدي ما يؤديه من معنى الأمر. نحو قوله تعالى:" وبالوالدين إحسانا"[146]، بمعنى احسنوا إلى الوالدين إحسانا، ونحو قوله تعالى: "فسحقا لأصحاب السعير"[147]

---

[140] – سورة الطلاق: الآية 7.

[141] – محسن علي عطية: الأساليب النحوية، ص 68.

[142] – سورة العنكبوت: الآية 12.

[143] – سورة الزخرف: الآية 77.

[144] – سورة البقرة: الآية 186.

[145] – النحو الشافي الشامل: ص79.

[146] – سورة الإسراء: الآية 23.

فسحقا: أي فبعدا شديدا، وهو مصدر (سحق) وقد ناب المصدر عن فعل الأمر والمعنى: اسحقوا سحقا.

- يقول ابن عقيل: ولاسم مصدر عمل أي أن اسم المصدر قد يعمل عمل الفعل، والمراد باسم المصدر: ما ساوى المصدر في الدلالة على معناه.[148]
- أما البلاغيون ومنهم ابن الأثير فقال: ومن حذف الفعل باب يسمى إقامة المصدر مقام الفعل. كقوله تعالى: "فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب"[149]، أصله: (فاضربوا الرقاب ضربا فحذف الفعل واقيم المصدر مقامه)[150]

وذهب الزمخشري إلى أن إقامة المصدر مقام الفعل فيه اختصار مع إعطاء معنى التوكيد يقول في قوله تعالى: "فضرب الرقاب"، (وأصله فاضربوا الرقاب ضربا)، فحذف الفعل وقدم المصدر فأنيب منابه مضاف إلى المفعول وفيه اختصار مع إعطاء معنى التوكيد لأنك تذكر المصدر وتدل على الفعل بالنصبة التي فيه)[151]

وقد تخرج هذه الصيغة إلى الدعاء عندما تكون من أدنى إلى أعلى كقولك: "عفوا عفوا" لفعل محذوف تقديره: اعف، وقد تخرج هذه الصيغة إلى الالتماس إذا كانت بين متساوين في الرتبة كقولك لزميلك: لفظا أي ألطف لطفا".[152]

---

[147] – سورة الملك: الآية 11.

[148] – شرح ابن عقيل: 98.

[149] – سورة محمد: الآية 4.

[150] – ضياء الدين ابن الأثير: المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر، تحقيق: الدكتور أحمد الحوفي والدكتور بدوي طبانة، ج2، مصر، 1960–1962م، ص 301.

[151] – أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، مصر، 1281، ص 530.

[152] – محسن علي عطية: الأساليب النحوية، دار المناهج للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 1438هـ–2007م، ص 69.

المبحث الثالث؛ أغراض الأمر البلاغية وعلاقتها بالسياق:

أ) علاقة الأمر بالسياق:

"قد لاحظ البلاغيون منذ القديم ظاهرة السياق، من خلال مقولتهم الدقيقة بأن لكل مقام مقال، ولكل كلمة مع صاحبتها مقام فانطلقوا في مباحثهم حول فكرة السياق وربطها بالصياغة أو بمعنى أصح ربط الصياغة بالسياق".[153]

فالسياق عند عبد القاهر الجرجاني: "لا يعتب أن الكلة نقطة البدء كما يظن، وإنما العكس هو الصحيح، فالسياق هو نقطة البدء بحيث لا يمكن وجود كيان للتعبير إلا من خلاله وحينئذ من الواجب رصد السياق ثم البحث عن الألفاظ وعلاقتها فيه ثانيا.[154]

فاللفظة في حد ذاتها لا قيمة لها وإنما تستمد قيمتها من السياق الذي ترد فيه، فهو الذي يمنحها دلالتها المميزة من خلال موقعها في النص وعلاقتها ببقية عناصر الجملة، حيث نرى أن دلالة الأمر من مستتبعات الكلام بمعنى أن السياق وقرائن الأحوال هي التي تحدد تلك المعاني المرادة، فالأمر أن يصرف الهمم وأن توجه الأذهان إلى معرفة المزايا والأسرار الكامنة وراء استعمال الأساليب الانشائية في الدلالة على هذه المعاني، والوقوف عليها من خلال سياقات الكلام ومعرفة قرائن أحواله لا أن تبدد في اللهث وراء النقاط علاقات لا تنمى ذوقا ولا تفيد شيئا".[155]

"يخرج الطلب إلى معنى الأمر، حين يكون من أعلى إلى أدنى وهنا نكون مع سياق مقامي، يخرج اما إلى الأمر بفعل ما ندبا واما إباحة، واذا كان الأمر من السافل للعالييكون بدلالة الدعاء ويخرج الأمر إلى معاني كثيرة كالتعجب والتسوية، الإهانة، التعجيز، الإرشاد، التكذيب، الانعام، التكوين، الامتنان وغيرها...مما يدل على دقائق الدلالة التي يفيدها الأمر والتي يمكن تحديد كل منها إلا بالاستناد إلى السياق".[156]

ومن الواجب على الدارس أن يجد في تذوق تلك المعاني التي هي سياق الكلام وقرائن أحواله وأن يقف على أسرارها ودقائقها، ومن خلال ذلك يصل إلى المعاني البلاغية التي

---

[153] – محمد عبد المطلب: البلاغة والأسلوبية، دار نور بار للطباعة، القاهرة، مصر، ط1، 1994، ص 305.

[154] – المرجع نفسه: ص 321.

[155]– علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية: ص 100.

[156] – هادي نهر: علم الدلالة التطبيقي، عالم الكتب الحديث، عمان، الأردن، ط1، 1429–2008، ص 337.

يفيدها هذا الأسلوب المتمثل في أسلوب الأمر وعلاقته التي تربطه بالسياق لتحديد المعنى المراد.

ب) أغراض الأمر:

الأمر هو طلب حدوث شيء لم يكن حاصلا وقت الطلب على سبيل التكليف والإلزام من جهة عليا آمرة إلى جهة دنيا مأمورة ولكن قد يخرج الأمر عن هذا الأصل فيفيد معاني كثيرة للدلالة عن معان أخرى وتستفاد من السياق وقرائن الأحوال ومن أهم هذه المعاني:

1- الدعاء:

هو الطلب على سبيل التضرع والخضوع، ويكون في أسلوب الأمر اذا صدر من الأدنى إلى الأعلى منزلة[157]، وهو كلام انشائي دال على الطلب مع خضوع ويسمى سؤالا[158]، وهو يكون بكل صيغة للأمر يخاطب بها الأدنى من هو أعلى منه منزلة وشأنا[159] وسماه ابن قتيبة وابن فراس المسألة[160]، وعرفه القزويني بأنه طلب الفعل على سبيل التضرع[161]، نحو قوله تعالى: "رب اغفر لي ولوالدي"[162]، وكذلك في قوله تعالى: "رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر"[163] فنلاحظ أن في كل من الآيتين المذكورتين سابقا التضرع إلى الله والتوجه إليه بالدعاء له في أن يغفر الذنوب فهو الغافر لعبده وهذا في الآية الأولى أما في الثانية أن يجعل هذا البلد آمنا وأن يرزق أهله من الثمرات لأنه هو الرازق.

---

[157] – بسيوني عبد الفتاح نيود: علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ج2، ص 93.

[158]– محمد علي الفاروقي التهانوي.كشاف اصطلاحات الفنون,منشورات شركة خياط للكتب و النشر ,ج2,بيروت لبنان ,ص306.

[159]–عبد العزيز عتيق : علم المعاني. ص77.

[160] – أحمد ابن فارس: الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامهما، تحقيق: مصطفى الشويمي، مؤسسة بدران، بيروت، لبنان، 1964، ص 298.

[161] – جلال الدين محمد بن عبد الرحمن الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق لجنة من أساتذة كلية اللغة العربية بجامع الأزهر، مطبعة السنة المحمدية، ج1، القاهرة، مصر، ص 145.

[162] – سورة نوح: الآية 28.

[163] – سورة آل عمران: الآية 193.

2- **الالتماس:**

هو الطلب الصادر عن المتساوين قدرا ومنزلا على سبيل التلطف، من دون استعلاء المعتبر في الأمر ومن التضرع المعتبر في الدعاء[164]، قال السبكي: هو طلب المساوي كقولك بلا استعلاء لمن يساويك[165]، وقد وضحه القزويني بقوله: "اذا استعملت فيه على سبيل التلطف" كقولك لمن يساويك "افعل" دون استعلاء[166] وأسلوب الالتماس تتسم في إعطافه الرقة وأدب التعبير، كقولك مثلا لصديقك: خذ القلم لو سمحت.

ومن ذلك قوله تعالى: "وقال للذي طن أنه ناج منهما اذكرني عند ربك فأنساه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين".[167]، والأمر في قوله: "اذكرني" غرضها الالتماس.

3) **النصح والإرشاد:**

هو الطلب الذي لا تكليف ولا إلزام فيه، وانما هو طلب يحمل بين طياته معنى النصيحة والموعظة والإرشاد.[168] والإرشاد نقيض الضلال إذا أصاب وجه الأمر والطريق وأرشده الله هداه إلى الأمر، ورشده هداه.[169] ومن ذلك قوله تعالى: "إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل"[170]، فورد فعل الأمر: (فاكتبوه، وليكتب) في هذه الآية الكريمة غرضها النصح والإرشاد. ومنه قول الشاعر محمود سامي البارودي:[171]

أحسن إلى الناس تستبعد قلوبهم فطالما استبعد الإنسان إحسان

فنلاحظ في هذا البيت الشعري أن الشاعر محمود سامي البارودي خرج إلى النصح والارشاد وذلك بالإحسان إلى الناس.

---

[164] – مختصر سعد الدين التفزاني: شروح التلخيص، مطبعة علي البابي الحلبي، ج1، مصر، ص 320-321.

[165] – أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر السكاكي: مفتاح العلوم، مطبعة مصطفى البادي الحلبي، ط1، مصر، 1937م، ص 319.

[166] – درويش الجندي: علم المعاني، دار النهضة، القاهرة، مصر، ص 37.

[167] – سورة يوسف: الآية 42.

[168] – عبد العزيز عتيق: علم المعاني، ص 78.

[169] – اللسان: ص 3.

[170] – سورة البقرة: الآية 82.

[171] – عبد العزيز عتيق: علم المعاني، ص 79.

4) التمني:

يكون في مقام طلب الشيء المحبوب الذي لا قدرة للطالب عليه ولا طمع له في حصوله[172]، وهو في اصطلاح البلاغيين طلب حصول الشيء على سبيل المحبة[173] والتمني المفاد عن طريق الأمر في القرآن الكريم. جاء في قوله تعالى: "حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون لعلي أعمل صالحا فيما تركت كلا إنها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ يوم يبعثون".[174]

فنلاحظ في هذه الآيات أنه يعلن التوبة عند مواجهة الموت وطلب العودة إلى الدنيا لإرجاع ما فاته ويتمنى العودة ليعمل صالحا، وعلى هذا فالأمر في قوله "رب ارجعون" للتمني. يقول امرؤ القيس:[175]

ألا أيها الليل الطويل ألا انجلِ بصبح وما الإصباح منك بأمثل

فالشاعر قد كثرت همومه وتكالبت عليه الشدائد حتى أصابه الأرق وهجره النوم، فهو يتمنى أن ينجلي ذلك الليل ويستقبل الصباح بضيائه حتى يتخلص مما يعانيه.

5) التسوية:

تكون في مقام توهم رجحان الأمرين على الآخر[176]، والتسوية يخاطب بها من هو بصدد أن يتوهم أن أحد الطرفين المذكورين في محلهما من الفعل ومقابله أرجح من الآخر وأرفع فيرفع ذلك ويسوي بينهما.[177] والعلاقة بين التسوية والأمر تضاد لأن التسوية بين الفعل والترك تضاد ايجاب.[178] وورد ذلك في قوله تعالى: "قل آمنوا به أولا تؤمنوا...".[179] ففي هذه الآية تسوية بين الإيمان وعدمه أي آمنوا أولا تؤمنوا فقد آمن به من هو أفضل منكم وأعظم، ولذا استوى إيمانكم وعدم إيمانكم في ذلك

---

[172] – بسيوني عبد الفتاح قيود: علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية، ج2، ص 92.

[173] – شروح التلخيص: 238/2.

[174] – سورة المؤمنون: الآية 99-100.

[175] – بسيوني عبد الفتاح نيود: علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية، ص 92.

[176] – علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية: 92/2.

[177] – مواهب الفتاح: 319/2.

[178] – حاشية دسوقي: شروح التلخيص: 318/2.

[179] – سورة الإسراء: الآية 107.

6) التعجيز:

يكون بالتحدي بفعل شيء لا يستطيع المخاطب فعله ويكون في مقام إظهار عجز على عدم قدرته على فعل أمر ليس في وسعه ذلك وذلك من قبيل التحدي.[180]

ورد ذلك في قوله تعالى: "إن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين".[181]

فالمراد من هذه الآية ليس التكليف والإلزام من أن يأتوا بسورة من مثله وانما بيان عجزهم في أن يأتوا بسورة من مثله فلم يمكنهم من ذلك وظهر عجزهم في ذلك.

أما السيوطي فقد بين عن الأمر للتعجيز بقول الشاعر:[182]

أروني بخيلا طال عمرا ببخله وهاتوا كريما مات من كثرة البذل

فورد التعجيز في هذا البيت الشعري في أن يبينوا طول عمر لبخيل ببخله، وأن يأتوا له بكريم مات من كثرة العطاء والكرم.

7) التهديد:

يكون باستعمال صيغة الأمر من جانب المتكلم في مقام عدم الرضا منه بقيام المخاطب بفعل ما أمر به تخويفا وتحذيرا له، ويسميه ابن فارس "الوعيد"[183]، وقد ذكره ابن قتيبة في كتابه: "تأويل مشكل القرآن"، وعرفه بقوله: "ومنه يأتي الكلام على لفظ الأمر وهو تهديد"[184]، ومن ذلك قوله تعالى: "إن الذين يلحدون في آبائنا لا يخفون علينا أفمن يلقى في النار خير أم من يأتي آمنا يوم القيامة اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير"[185]

والمراد من هذه الآية أنه ستلقون عقاب أعمالكم في النار فليس المراد بالأمر "اعملوا"؛ أي يعملون ما يشاؤون بل المراد منه التهديد حتى يكفوا عن العناد وهذا هو سر بلاغة التعبير بالأمر في مقام التهديد.

---

[180] – حمدى الشيخ: الوافي في تيسير البلاغة، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، مصر، 2011، ص 86.

[181] – سورة البقرة :الآية 23.

[182] – المعجم المفصل في علوم البلاغة، ص 227.

[183] – عبد العزيز عتيق: علم المعاني، ص 80-81.

[184] – انعام نوال عكاوي: المعجم المفصل في علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، ط2، بيروت، لبنان، 1417هـ-1996م، ص 228.

[185] – سورة فصلت: الآية 40.

8) الإهانة والتحقير:

تكون في مقام عدم الاعتداء بالمخاطب وقلة المبالاة به"[186]، ويكون بتوجيه الأمر إلى المخاطب بقصد استصغاره والإقلال من شأنه والإزدراء به وتبكيته[187]. أشار إليه القزويني في "الإيضاح" بقوله تعالى: "ذق إنك أنت العزيز الكريم"[188]

فالكافر في هذه الآية لا يمكنه الذوق، لأنه يعاني من العذاب وآلامه، وفي قوله تعالى: "إنك أنت العزيز الكريم ليس لعزة وكرامة وإنما لمذلة ومهانة لهم"، ومنه قوله تعالى: "بشر المنافقين بأن لهم عذابا أليما"[189]، ففي هذه الآية الأمر بالتبشير يحمل معنى الإهانة والتحقير للمنافقين.

9) التخيير:

هو تردد الأمر بين شيئين، ولا يجوز الجمع بينهما، كقولك: "تزوج زينب أو أختها"، وعرف الأمر المبرد، فقال: وكذلك وقوعها للتخيير تقول "اضرب عبد الله وإما خالدا"، فالأمر لا يشك ولكنه خير الأمر.[190]

ومن ذلك قوله تعالى:[191] "قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعون فله الأسماء الحسنى"، فالأمر في هذه الآية للتخيير. والدعاء هنا بمعنى التسمية لا بمعنى النداء فالله الأسماء الحسنى. ففيه رد لما أنكره المشركون من تسمية الرحمن، وإذن بتسميتة بذلك.

10) الإباحة:

تكون الإباحة حيث يتوهم المخاطب أن الفعل محظور عليه، فيكون الأمر إذنا له بالفعل ولا حرج عليه بالترك[192]، وفي اصطلاح البلاغيين كذلك إذا استعملت صيغة الأمر في مقام توهم السامع فيه عدم جواز الجمع بين الأمرين[193]. والعلاقة بين الطلب

---

[186] – ببيوني عبد الفتاح نيود: علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية، ص 91.

[187] – عبد العزيز عتيق: علم المعاني، ص 81.

[188] – سورة الدخان: الآية 49.

[189] سورة النساء: الآية 138.

[190] – إنعام نوال عكاوي: المعجم المفصل في علوم البلاغة، ص 225.

[191] – سورة الإسراء: الآية 110.

[192] – عبد العزيز عتيق: علم المعاني، ص 79.

[193] – شروح التلخيص: 313/2.

والإباحة أن كلا منهما مأذون فيه ولا يقال للجزئية لأن المباح جنس للجواب[194]، ومن أساليب الأمر التي أفادت الإباحة في قوله تعالى: "وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر..."[195]، فالمراد من الأمر في الآية الكريمة إباحة الأكل والشرب في ليالي رمضان حتى طلوع الفجر وبيان الخيط الأبيض من الأسود.

11) المشورة:

ذكر الراغب في المفردات بأن المشاورة والمشورة: استخراج الرأي بمراجعة البعض إلى البعض. وهي مأخوذة من قولهم شرت العسل اذا اتخذته من موضعه واستخرجته منه[196]. ومما جاء للصورة في قوله تعالى: "اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضا يخل لكم وجه أبيكم وتكونوا من بعده قوما صالحين، قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف وألقوه في غيابة الجب يلتقطه بعض السيارة إن كنتم فاعلين"[197]،فنلاحظ في هذه الآية الكريمة أن إخوة يوسف عليه السلام تشاوروا عليه من أجل قتله أو نفيه.

12) **التكوين:**

ذكره السيوطي في كتابه: "معترك الأقران"، فعرفه بقوله: "هو أعم من التسخير"، في حين أن السبكي قال: هو قريب من التسخير إلا أن هذا أعم"[198]

ومن ذلك قوله تعالى: "كن فيكون"[199]، ففعل الأمر (كن) للتكوين، وهذا التكوين لا يكون إلا من الله سبحانه وتعالى في هذه الآية.

13) التلهيف:

عرفه ابن فارس في كتابه: الصاحبي، فقال: ويكون أمرا، والمعنى تلهيف وتخيير"[200]

ومن ذلك قوله تعالى: "قل موتوا بفيظكم هذا"[201]

---

[194] – عروس الأفراح: ص313.

[195] – سورة البقرة: الآية 187.

[196] – أبو القاسم الحسين بن محمد راغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن، تحقيق: محمد السيد الكيلاني، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، الطبعة الأخيرة، مصر، 1381-1961م، ص 270.

[197] – سورة يوسف: الآية 9-10.

[198] – المعجم المفصل في علوم البلاغة، ص 227.

[199] – سورة البقرة: الآية 117.

[200] – الصاحبي: ص 302.

[201] – سورة آل عمران: الآية 119.

14) الندب:

بأن تكون صيغة الفعل أمرا ومعناه الندب، بمعنى أن المخاطب في حل من فعله أو عدم فعله.[202] ومن ذلك قوله تعالى: "وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا"[203]، إذ ورد الأمر في قوله "استمعوا" و"انصتوا" غرضها الندب.

15) التسليم:

حيث يكون اللفظ أمرا، والمعنى تسليم وتفويض بأن يضع ما يشاء[204]. ومن أساليب الأمر التي جاءت على صيغة التسليم في قوله تعالى: "فاقض ما أنت قاض"[205] إذ ورد الأمر في قوله "فاقض" وغرضها التسليم، والمراد من قوله: اصنع ما أنت صانع.

16) الخبر:

يكون اللفظ أمرا،ن والمعنى خبر، نحو قوله تعالى: "والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين"[206]، يقول الرازي: "هذا الكلام وان كان في اللفظ خبر إلا أنه في المعنى أمر وانما جاز ذلك لوجهين: الأول: تقدير الآية: والوالدات يرضعن أولادهن في حكم الله الذي أوجبه، إلا أنه حذف لدلالة الكلام عليه، والثاني: ان يكون معنى: يرضعن ليرضعن، إلا أنه حذف ذلك للتصرف في الكلام مع زوال الإبهام.[207]

17) التعجب:

التعجب هو النظر إلى الشيء غير مألوف ولا معتاد، فهو حالة تعرض للإنسان حين يعظم موقع الشيء عنده ويخفى، والشيء الذي يكون كذلك عجيب وعجيبة[208]، هو معنى يحصل عند التعجب عند مشاهدة ما يجهل سببه ويقل في العادة وجود مثله.[209]

---

[202] – علم المعاني. ص 82.

[203] – سورة الأعراف: الآية 204.

[204] – علم المعاني. ص82.

[205] – سورة طه: الآية 72.

[206] – سورة البقرة: الآية 223.

[207] – فخر الدين محمد بن عمر الرازي: التفسير الكبير، دار الفكر، ج6، ط3، بيروت، 1985، ص 125.

[208] – صباح عبيد دراز: الأساليب الانشائية وأسرارها البلاغية في القرآن، مطبعة الأمانة، ط1، مصر، 1406هـ-1986، ص 243.

[209] – علي بن يعيش النحوي: شرح المفصل للزمخشري، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ج7، ص 142.

ومن ذلك قوله تعالى: "انظروا كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا"[210] ففعل الأمر "انظر" جاء على صيغة التعجب، فهو تعجب في كيفية ضرب الأمثال وبين عجزهم في ذلك.

18) التكريم:

جاء التكريم في قوله تعالى: "يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبإيمانهم بشراكم اليوم تجري ما تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم".[211]

ففي هذه تكريم لعباده المؤمنين مبشرهم بالجنة بما فيها من نعيم دائم خالدين فيه وذلك هو الفوز العظيم لهم.

19) الإعتبار:

جاء الاعتبار في قوله تعالى: "انظروا إلى ثمره إذا أثمر وينعه"[212]، وقوله تعالى أيضا: "قل انظروا ماذا في السموات والأرض وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون"[213]، فالأمر الذي ورد في الآيتين في قوله: "انظروا" من أجل التأمل والاعتبار في خلق الله ومعجزاته في ذلك.

20) الدوام:

هو الاستمرار في الشيء وعدم تركه، ومنه قوله تعالى: "اهدنا الصراط المستقيم"[214]؛ أي: أدم هدايتنا وثبتنا عليها.

21) السخرية والتهكم:

السخرية كما يقول ابن فارس: السين والخاء والراء أصل مطرد مستقيم يدل على احتقار واستذلال[215]، والتهكم السخرية القوية العنيفة فاشتقاقها يدل على القوة إذ هي مأخوذة من تهكمت البئر إذا تهدمت".[216]

---

[210] – سورة الفرقان: الآية 9.

[211] – سورة الحديد: الآية 12.

[212] – سورة الأنعام: الآية 99.

[213] – سورة يونس: الآية 101.

[214] – سورة الفاتحة: الآية 4.

[215] – مقاييس اللغة: 144/3.

[216] – عبد الحليم حنفي: أسلوب السخرية في القرآن الكريم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1987، ص 13.

من ذلك قوله تعالى: "بشر المنافقين بأن لهم عذابا أليما الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أيبتغون عندهم العزة فإن العزة لله جميعا".[217]، فقد وردت السخرية في هذه الآية في قوله تعالى: "بشر" بدل من أن يقول حذر أو أنذر وذلك من باب السخرية منهم: فقد بشر المنافقين بأن لهم عذاب أليم وهذا ما يدل على السخرية في ذلك.

22) الرجاء:

ذكر الراغب في المفردات بأن الرجاء: ظن يقتضي حصول ما فيه مرة"[218] أما عاشور فقد نص على أن الرجاء "ترقب الخبر مع تغليب ظن حصوله".[219] ويقول الدسوقي: "وعلى ما في المطول وهو التحقيق من أجل الترجي ليس بطلب بل هو ترقب الحصول"[220]، ومن ذلك قوله تعالى: "إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم".[221]، إذ ورد الرجاء في الآية في قوله تعالى: "يرجون" فهم يرجون رحمة الله وغفرانه فهو الغفور الرحيم لعباده، ومن مثال ذلك أيضا قوله تعالى: "قالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا إنا كنا خاطئين" [222]

فقد جاء الأمر في قوله تعالى: "استغفر لنا" رجاء من أبوهم ليستغفر لهم ويطلب لهم المغفرة من الله فهو الغفور الرحيم، اعترافا بذنبهم وخطئهم في ذلك.

وهذه الصيغ التي ذكرناها سابقا ليست على سبيل الحصر، فهناك صيغ أخرى يمكن أن تستفاد من السياق منها التأديب والتعليم، التكذيب، التفويض، الإنعام.

---

[217] – سورة النساء: الآية 138-139.

[218] – المفردات، ص 190.

[219] – التحرير والتنوير: 338/2.

[220] – محمد بن محمد عرفة الدسوقي: حاشية دسوقي على مختصر السعد، طبع عيسى البابي الحلبي وشركاءه، ج2، مصر، ص 239.

[221] – سورة البقرة: الآية 218.

[222] – سورة يوسف: الآية 97.

الفصل الثاني
أسلوب النّهي في القرآن الكريم وبلاغته

أسلوب النهي في القرآن الكريم و بلاغته:

1- مفهوم النهي:

أ-لغة: هو طلب الكف عن الفعل على سبيل الاستعلاء وهذا هو المعنى الحقيقي ولكي يكون على هذا الحال لابد من توفر شرطين[223]، هما: أن يطلب به ترك الفعل وأن يصدر من الأعلى إلى الأدنى.

كما جاء في لسان العرب: النهي خلاف الأمر (نهاه، ينهاه نهيا)، و(انتهى وتناهى): كفَّ والنهي يقصد به المنع، يقال: نهيت الرجل عن الأمر، أَنْهَاهُ نهْيًا. وقال الراغب الأصفهاني: (النهي الزجر عن الشئ). قال الله تعالى: **(أرأيت الذي ينهى عبدا إذا صلى)**[224]

ب-اصطلاحا: لقد وُجد لأسلوب النهي عدّة تعاريف منها رأي سبويه أن النهي نفي الأمر قال: (لا تَضْرِبْ) فهي نفي لقوله (اِضْرِبْ)، ويقول ابن السّراج: (إذا قلت "قُمْ" إنما تأمره بأن يكون منه قيام، أما إذا نهيته فقلت: (لا تقم) فقد أردت منه نفي ذلك، فكما أن (الأمر) يُرَادُ به الإيجاد فكذلك (النهي) يُرَادُ به النفي). وقد عرّفه ابن الشجري بقوله: (هو المنع من الفعل بقول مخصوص مع عُلُوِ الرُتبة وصيغته: (لا تَفْعَل ولا يَفْعَلْ فلان)[225]

ويفيد النهي عند **الأ**صوليين التحريم،ويقتضي الفور،أي:القيام به على الفور و دون تأجيل.

- **معاني النهي البلاغية :**

النهي من الأساليب التي لاحظ العلماء خروجه عن دلالته الأصلية إلى معان بلاغية متعددة مستفيدة من قرائن الأحوال. وسنذكر أبرز العلماء الذين كان لهم الأثر الواضح في ميدان البحث البلاغي عامة.

---

[223] – ابن عيسى باطاهر: البلاغة العربية. ص: 74.

[224] – سورة العلق. الآية: 9-10.

[225] – علي بن حمزة العلوي: الأمالي الشجرية. دار المعرفة، بيروت، ج:1. ص:271.

1- منهج اللغويين والنحاة :

- **سيبويه:**

لقد كان سيبويه من علماء البلاغة السبّاقين في الحديث عن أغراض النهي البلاغية، حيث إنه لاحظ خروج النهي إلى معنى الدعاء، قائلا: "هذا باب ما يعمل في الأفعال فيجزمها، وذلك نحو: لم، ولما، واللام التي في الأمر، وذلك قولك ليفعل، و"لا" في النهي وذلك قولك لا تفعل، فإنما هما بمنزلة لم". [226]

حيث بين أن اللام ولا في الدعاء بمنزلتهما في الأمر والنهي، ويتضح لنا من خلال هذا النص أن سيبويه قد فطن إلى خروج النهي عن معناه الأصلي إلى معنى الدعاء.

- **الفرّاء:**

لقد بين الفرّاء في كتابه المُعَنْوَنْ: "معاني القرآن" إلى بعض المعاني التي يتعدي إليها النهي عند تفسيره لآيات القرآن الكريم، ولعل أبرزها معنى التأديب في قول الله تعالى: **(ولَا تَتَمَنّوا مَا فَضَّلَ الله بِهِ بَعْضَكُمْ على بعضٍ)**[227]، وهنا لا يقصد بهذا النهي المحرم وإنما هو من الله أدبٌ.

كما أشار وبين أيضا خروج النهي إلى معنى الدعاء، ويكون بذلك قد شاطر الرأي مع سيبويه، وبهذا يتبين لنا أن الفرّاء كان له الحس البلاغي الذي نبهه إلى خروج النهي من الأصلي إلى معانٍ بلاغية .

- **أبو عبيدة :**

لقد شاطر أبو عبيدة كلا من سيبويه والفرّاء إلى خروج النهي عن الأصل إلى معنى الدعاء حيث يقول في تفسير قوله تعالى: **(وَاشْدُدْ على قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤمِنُوا حتى يروا العذاب الأليم)**[2] [228]، حيث يقول: "فلا يؤمنوا" لأنه دعاءٌ عليهم فلا يؤمنن.

---

[226] – انظر: سيبويه: الكتاب. 8/3.

[227] – سورة يونس. الآية88..

[228] – سورة النساء. الآية32.

- **أبو العباس المبرّد:**

لم يُقَدّمْ المبرد أيَّ حجة أو دليل أو شيء جديد، لأنه كان متأثرا بسيبويه ونقل عنه كل ما جاء به رغم أنه لم يصرح بذلك [229]، حيث بين في كتابه: "المقتضب "خروج النهي من معناه الأصلي إلى معنى الدعاء..

- **ابن الشجري:**

يعتبر ابن الشجري من أهم الدارسين لأسلوب النهي فلا نكاد نجد دراسة مثلها لدى من سبقوه، حيث إنه أعطى تعريفا أولا للنهي وذكر بعض ما تفيده صيغه، يقول في تعريف النهي: "النهي هو المنع من الفعل يقول مخصوص مع علو الرتّبة وصيغته لا تفعل، ولا يفعل فلان"، فمنه ما هو موجه لمواجهة المخاطب. قال الله تعالى: **(وَلاَ تَقْتُلُوا النفسَ التي حرم الله إلا بالحق)**. [230]

ومنه ما هو للغائب، قال الله تعالى: **(وَلاَ يَغْتَبْ بعضكم بعضاً)**[231]، وكل هذا يراد به التحريم. وبعد هذا يتجاوز تعريفه للنهي ليصل إلى المعاني التي تفيدها صيغ النهي: يقول: ترد الصيغة ويراد بها التنزيه، كقوله تعالى: **(ولاَ تَنْسَوا الفضل بينكم)**[232]؛ أي لا تتركوه، كما أنه يبن أنها جاءت على لفظة الوعيد .

وبهذا يكون لابن الشجري الجهد الجهيد والخطى الراسخة التي أفاد منها البلاغيون.

- **ابن هشام :**

لقد أعطى ابن هشام بعض الملامح التي تشير إلى خروج النهي عن أصلب إلى معان بلاغية في كتابه: "مغني اللبيب" ومنها: التنزيه، الدعاء، والالتماس وأخيرا التهديد.

وفي نهاية هذا الموجز يمكن القول إنه كان للغويين الأثر البين في تطور المباحث البلاغية.

---

[229] – راجع: أثر النحاة في البحث البلاغي . ص: 207.

[230] – سورة الأنعام. الآية: 151..

[231] – سورة آل عمران. الآية: 28.

[232] – سورة البقرة. الآية: 237.

2-**المفسرين:**

لقد نهج المفسرين الطريق التي نهجها اللغويين والنحاة، إذ عالجوا كثيرا من الأساليب البلاغية التي يتضمنها النظم القرآني، ومن بين هذه الأساليب أسلوب النهي في القرآن الكريم.

- **الطبري:**

لقد كان للطبري الأثر الواضح والقدم الراسخة في تفسير الكثير من الفنون البلاغية التي تناولت خروج النهي عن الدلالة الأصلية، وكان كالآتي: معنى الدعاء كقوله تعالى: "ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا"، حيث يقول الطبري: هذا تعليم من الله عز وجل عباده المؤمنين دعاءه، كيف يدعونه وما يقولون في دعائهم إياه. كما بين أنها تفيد معنى التعزية، كما أراد به مراد الخبر، ومنه قول الله تعالى: (لاَتُضارَّ والِدَةٌ بِوَلَدِهَا ولاَمَوْلُدٌ لَّهُ بِوَلَدِه)[233]، حيث يقول الطبري في توجيه هذه القراءة بالرفع؛ لأنه خبر مراد به النهي وهذا ما صرح به الطبري من أدلة شواهد عن الموضوع.

- **الزمخشري:**

لقد كان للزمخشري أراء سابقيه نفسها، عن موضوع النهي فعرض ما يأتي: خروج النهي إلى معنى الدوام والاستمرار، نحو قوله تعالى في سورة آل عمران الآية 196: (لاَ يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الذين كَفَرُوا في البلاد)[234]، يبيّن الزمخشري أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يكن مغرورا بحالهم فأكد عليه ما كان

عليه وثبت على التزامه، كما نجد لها معنى الإلهاب، التهييج والإثارة ومما أضاف أيضا الحث والرغبة في الاتصاف بصفة معينة، كما أشار إلى خروج معنى التهويل والتعظيم والتيئيس والاستهزاء، نحو قوله تعالى: (لاَ تَعْتَذِروا قد كفرتم بعد إيمانكم)[235]، لقد جعل المستهزأ به يلي حرف التقرير، وذلك إنما يستقيم بعد وقوع الاستهزاء وثبوته ولا تعتذروا أي لا تشتغلوا باعتذاراتكم الكاذبة فإنها لا تنفعكم بعد ظهور سركم.

---

[233] – سورة البقرة. الآية: 233..

[234] – محمد بن جرير الطبري: جامع البيان في تفسير القرآن. دار الفكر، بيروت،ج:2، ص: 306.

[235] – سورة التوبة. الآية: 66.

- **فخر الدين الرازي:**

يعتبر الرازي من المفسرين الذين أَولُوْ اهتمامهم بالبلاغة فنجد في تفسيره: "مفاتيح الغيب" كثيرا من الفنون البلاغية منها خروج النهي عن معناه الأصلي كالإباحة في قول الله تعالى: (ولا تنسَ نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك)[236]، أي لما أمره الواعظ بصرف المال إلى الآخرة بين له بهذا الكلام أنه لا بأس بالتمتع بالوجوه المباحة[237]، كما بين أنها تفيد معنى الدوام والاستمرار ونجد أنها تتعدى إلى معنى التبكيت وتفيد أيضا معنى الإرشاد والالتماس والاعتذار.

- **أبو حيان:**

لقد خاض أبو حيان كسابقيه في تفسيره "البحر المحيط" لكثير من اللطائف البيانية التي يمتاز بها النظم القرآني، ومنها أسلوب النهي، وأشار إلى بعض أغراضه التي تستفاد من السياق بمعونة القرائن والأحوال ومثال ذلك التحقير والإهانة والتوبيخ كما في قول الله تعالى: (قَالَ اَخْسَئُواْ فِيهاَ وَلاَ تُكَلِّمُونِ)[238]، وهذه الآية مما يقال للكفار على جهة التوبيخ وعموما، فالأمر والنهي في هذه الآية للإهانة كما صرح بذلك علماء البلاغة، كما أشار إلى التهديد والوعيد، ونجد أيضا معنى الإلهاب والتهييج لزيادة الثبات والطمأنينة له عليه الصلاة والسلام ولطفا لغيره[239]

- **أبو السعود :**

لقد تأثر أبو السعود في تحليلاته البلاغية بالزمحشري والبيضاوي، حيث ضم تفسيره كثيرا من الفنون البلاغية ومن بينها خروج النهي عن دلالته الأصلية إلى بعض المعاني البلاغية، ولعل أهم هذه الأغراض: الإلهاب والتهييج نحو قوله تعالى: (وَلاَ تُطِعِ الكافرين والمنافقين وَدعَ آذياَهُم وتَوكَل على الله وكَفىَ باللهِ وَكِيلاً)[240]، ويقول: "نهي عن مداراتهم في أمر الدعوة واستعمال لين الجانب في التبليغ والمسامحة في الإنذار كنَّى عن ذلك بالنهي عن طاعتهم مبالغة في الزجر والتنفير عن المنهي عنه بنظمه في سلكها

---

[236] – سورة القصص. الآية: 77.

[237] – فخر الدين الرازي: التفسير الكبير. دارالفكر، بيروت، ط1 ، ج: 25، ص: 16..

[238] – سورة المؤمنون، الآية: 108.

[239] – محمد بن يوسف: تفسير البحر المحيط. دار الفكر، بيروت، ط2 ،1983/ ج:2، 279.

[240] – سورة الأحزاب، الآية: 48..

وتصويره بصورتها ومن حمل النهي عن التهييج والإلهاب فقد أبعد عن التحقيق بمراحل"[241]

ومنها ما كان يدل على الدوام، والحث، والرغبة، وأخرى على التهويل، التحذير، والكراهة والتيئيس وأخيرا التبكيت.

3- الأصوليين :

لا يقل شأن الأصوليين عن شأن المفسرين والبلاغيين على حد سواء، فقد تناول الأصوليين عدّة قضايا أهمها الدلالة وأقسامها والخبر والإنشاء، ونحن نجد عددا كبيرا من أعلام البلاغة التي كانت لهم القدم الراسخة وقد أفاضوا في الحديث عن الأغراض البلاغية لأسلوب النهي ومنهم

- **محفوظ بن أحمد الكلوذاني الحنبلي :**

لقد بين الكلوذاني في كتابه: "التمهيد" إلى بعض المعاني البلاغية التي تفيدها صيغة النهي منها: الدعاء، والتسكين والتفويض كما يراد بها التهديد كقول السيد لعبده: "لاتفعل اليوم شيئا"[242]

- **سيف الدين علي بن محمد الآمدي :**

أشار الآمدي في كتابه المعنون: "الإحكام في أصول الأحكام" عن النهي وأغراضه البلاغية وبين أن صيغته "لا تفعل"، وإن ترددت بين سبعة محامل وهي: التحريم والكراهية، والتحقير والإرشاد، كقول الله تعالى: (لاَ تَسْأَلوا عن أشياءَ)[243]، فهي حقيقة في طلب الترك واقتضائه ومجاز فيما عداه [244]

- **علي بن عبد الكافي السبكي :**

لقد عرض علي بن عبد الكافي السبكي في كتابه: "الإبهاج في شرح المنهاج" لبعض الصور البلاغية التي يفيدها أسلوب النهي، وصيغة النهي عند القائلين بالصيغة

---

[241] – أبو السعود بن محمد العماري الحنفي:تفسير أبي السعود،مكتبة الرياض الحديثة،4،424/1981..

[242] – أبو الخطاب الكلوذاني الحنبلي: التمهيد في أصول الفقه. دار المدني للطباعة، ط1، 1985، 1 /361.

[243] – سورة المائدة، الآية101.

[244] – أبو بكر بن محمد، الآمدي: الإحكام في أصول الأحكام. دار الفكر، بيروت، ط1، 1981، 48/2.

ترد لمحامل عديدة أهمها: التحريم، والدعاء، والإرشاد وبيان العاقبة والتحقير، واليأس، نحو قوله تعالى: (لاَ تعْتَذروا اليومَ) [245]

- **علاء الدين أبو الحسن المعروف بابن اللحام :**

لقد أشار ابن اللحام في كتابه: "المختصر في أصول الفقه" للمعاني التي تستفاد من صيغة النهي، وذلك بالنظر إلى الدلالة والسياق فمنها ما احتمل التحقير، وبيان العاقبة ومنها ما احتمل الدعاء، واليأس والإرشاد، وفهم حقيقة طلب الامتناع[246]

- **ابن بدران الدمشقي :**

لقد أولى ابن بدران في كتابه: "المدخل إلى مذهب الإمام" لبيان المعاني البلاغية حيث يقول: ترد صيغة النهي للتحريم، الكراهية، التحقير، وبيان العاقبة والدعاء وللأدب والتهديد كما نجده للتسوية، مثل قوله تعالى: (فاصبروا أَوْ لاَ تَصْبِروا)[247]، فإن تجردت صيغة (النهي) عن ذلك، فالمختار أنها للتحريم[248]

ومن خلال الجولة المباركة نجد أنه كان للأصوليين الإسهام الكبير في نمو المباحث اللغوية أرسى قواعد وتطور علم البلاغة حتى وإن أخذ بعضهم عن بعض.

4- علماء البلاغة والإعجاز :

لقد أصبح علم البلاغة علما مستقلا بعد اختص رجالها به وقد اعتنى البلاغيون بدراسة النهي وبيان أغراضه البلاغية اهتداء بالسياق والمقام وكان منهم:

- **السكاكي :**

لقد أولى السكاكي اهتماما بدراسة الأساليب الطلبية منها صيغة النهي وأغراض البلاغة كالدعاء، الالتماس، والإباحة والتهديد (... فإذا استعمل على سبيل التضرع سمي دعاء، وإن استعمل في حق المساوي الرتبة لا على سبيل الاستعلاء سمي التماسا، وإن استعمل في حق المستأذن سمي إباحة، وإن استعمل في مقام السخط والترك سمي تهديدا)[249]

---

[245] – سورة التحريم. الآية7.

[246] – علاء الدين أبو الحسن: المختصر في أصول الفقه. دار الفكر، دمشق،1980،ص103..

[247] – سورة الطور. الآية: 16.

[248]– عبد القادر بن أحمد: المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل، دار الفكر العربي، ص106

[249] – يوسف بن أبي بكر، السكاكي: مفتاح العلوم. دار الكتاب العلمية،بيروت، ط1 ، 1913،ص152-153.

- **القزويني :**

لقد اعتنى القزويني بالأمر أكثر ما اعتني بالنهي فلم يتوسع فيه توسعا واكتفى إلى الإشارة بأنه يخرج عن معناه الأصلي إلى البلاغي ويستعمل كالتهديد كقولك: (لا تمتثل أمري)[2]، كما استعمل مجازا في أمور كثيرا منها: الكراهة، التهديد، الإباحة، الإلتماس اليأس، الإرشاد، التسوية، الإهانة وأخيرا التمني،الإحتقار والتقليل ومنه قول الله تعالى: (لاَ تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ)[250]، فهو احتقار للدنيا[251]

كما نجد الزملكاني والزركشي والسيوطي من المتأخرين الذين أشاروا إلى المعاني البلاغية لأسلوب النهي.

- **الزملكاني :**

لقد أشار الزملكاني إلى خروج الخبر إلى معنى النهي فبيّن مما جاء نهيا وهو في صورة الخبر قوله تعالى: (وما تنفقون إلاّ ابتغاء وجه الله)[252]؛ أي لا تنفقُوا إلا ابتغاء وجه الله[253]

- **الزركشي :**

لقد ضم كتاب الزركشي: "البرهان في علوم القرآن" كثيرا من الفنون البلاغية واللطائف البيانية في البيان القرآني، وقد ذكر الزركشي بعض المعاني البلاغية التي يخرج إليها النهي منها: الذم ويقصد بها اليأس، والإهانة، كما نجده يشير إلى التنفير والتحنن والاستعطاف كما أشار إلى خروج الخبر والاستفهام إلى معنى النهي[254]

- **السيوطي :**

أشار السيوطي في مؤلفاته البلاغية إلى خروج النهي عن دلالته الأصلية إلى معان ثانوية تفهم من السياق بمعونة القرائن والمقام، ونجد ذلك الخروج عن الأصل يتجلى في الذم ، والإهانة والكراهة، والدعاء والإرشاد والتسوية والاحتقار والتقليل وبيان العاقبة.

---

[250] – سورة الحجر، الآية: 88.

[251] – بهاء الدين السبكي: عروس الأفراح. طبع ضمن شروح التلخيص، 325/2.

[252] – سورة البقرة، الآية : 271.

[253] – البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن، ص304.

[254] – انظر شروح التلخيص. 327/2.

فما قدمه السيوطي في النهي لا يخرج عما ذكره البلاغيون المتأخرون واستقر عليه البحث في مؤلفاتهم،فهو امتداد للمدرسة البلاغية التي نسجت على منوال السكاكي والقزويني .

- **صيغته:**

أ- تعريف "لا" الناهية :

تعرف "لا" بالناهية الجازمة وتسمى "لا" الطلبية أيضا[255]، وهي حرف جزم يفيد طلب الكف عن القيام بالفعل، وهذا الحرف يدخل على الفعل المضارع، وغالبا ما يدخل على الفعل المسند إلى المخاطب[256]، كما نجد لها تعريفا آخر هو: حرف جزم للفعل المضارع يطلب به الكف عن العمل، يكثر دخولها على الفعل الغائب والمخاطب معلومين أو مجهولين نحو: "لا تَسْمَعْ أقوال الكذابين، ولا يُسمعْ قول الكذّابين، وهي تدخل على المتكلم المجهول أكثر من دخولها على المتكلم المعلوم المفرد. أما المتكلم الجمع فدخولها عليه أسهل، ومنه قول الوليد ابن عقبة[257]:

إذا ما خرجنا من دمشق فلا نَعُدْ ** لها أبدا ما دام فيها الجُراضِمُ

وتفيد "لا" الناهية جواب الشرط لـ:"أما" كما تفيد التوكيد نحو: أما أنت فناجحٌ[258]، والشرط هنا ملحوظٌ فكأنك تقول: أما أنتَ فإن سألت عن نتيجتكَ فناجحٌ .

وتختصُ "لا" الناهية بالدخول على الفعل المضارع فتجزمه، وتجعل زمنه مستقبلا كما تدخل الفعل المضارع المسند إلى المخاطب، نحو: لاَ تَكْسَلْ، والمسند إلى ضمير الغائب نحو: المجرم لاَ يَحْسَبْ أني أُسامحه. لأن فاعل الفعل يحسب "هو" ضميرا مستترا يعود على الجرم، وتدخل على الفعل المضارع المسند إلى الاسم الظاهر، نحو: لاَ يَحْسِبْ الكَسُولُ أَنِّي أُكْرِّمُهُ، فهي إذن تدخل على المضارع المسند إلى المخاطب أياً كان وعلى المضارع المُسند إلى الغائب كذلك، أما دخولها على المسند إلى المتكلم، فقيل لأن المتكلم لا ينهى نفسه إلا إذا جرّد من نفسه ذاتاً أجنبية وخاطبها مجازا أو عندما يكون الفعل مبنيا

---

[255] – محسن علي عطية: الأساليب النحوية، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان،ط1 ، 2007 ، ص71.

[256] – ظاهر شوكت البياني: أدوات الإعراب، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت،ط1 ، 2005، ص189.

[257] – عبد علي حسين صالح: النحو العربي منهج في التعليم الذاتي، دار الفكر، عمان،ط2 ، 2009،ص429.

[258] – محمود حسني مغالسة: النحو الشافي الشامل، دار المسيرة، عمان، الأردن، ط1 ، 2007،ص79.

للمجهول فتدخل عليه "لا" الناهية؛ لأن المنهي هو نائب الفاعل ونائب الفاعل غير المتكلم كما في قول المدرس لطلبته:لاَ أُغَشَّ، أي لا يغشني أحد منكم[259]

ولا يكون "لا" الناهية إلا إذا فهم منها طلب الكف عن عمل شيء وإلا فقد تكون نافية نحو: لا يحضُر زيدٌ .

ب- صيغة النهي :

"لا" الناهية هي صيغة واحدة، تستعمل للنهي، وهي الحرف الجازم التي تدخل على الفعل المضارع فتجزمه، قال المبرد: "فأما النهي؛ فهو (لا) وهو يقع على فعل الشاهد والغائب، وذلك قولك: (لا يقُمْ زيد)، و(لا تقم يا رجل). وهي عند دخولها على الفعل المضارع تغيير حركته قبل تجرده من النصب والجزم، أي بمعنى تغيير حركته من حال الرفع إلى حالة الجزم والسكون قال الله تعالى: (لاَ تَعْبُدُونَ إِلاَّ الله وبالوالدين إحسانا)[260] فقال الزمخشري في تفسيره: (لا تعبدون) إخبار في معنى النهي، كما نقول: (تذهب إلى فلان تقول له هذا)، فهنا تريد الأمر، وهذا أبلغ من صريح الأمر والنهي؛ لأنه كما لو سُورِعَ إلى الامتثال والانتهاء فهو يخبر عنه[261]

و"لا" هذه تخص الفعل المضارع للاستقبال لأنها نقيضة لـ (تفعلْ) المخلصة للحال فإن قلت: (لا تفعلْ الآن)، فعلى معنى تقريب المستقبل إلى الحال .

وقد ذهب كثير من النحويين إلى أن "لا" النهي تستعمل مع الفعل المخاطب، نحو قول الله تعالى: (لاَ تتَّخِذوا عدُوِى وعدُوَّكُمُ أولياءَ)[262]، كما نجد استعمالها مع الفعل الغائب وتأتي قليلة الاستعمال مع المتكلم نحو: (لا أرِينَكَ هاهنا)[263]، أي هو مما أقيم فيه المسبب مقام السبب، والتقدير لا تكن هاهنا حتى أراك .

ونجد للنهي صيغة أخرى وهي:

النهي بلفظ الخبر: وهو يرد مجازا، إذ يخرج غليه الخبر، فقد يرِّد الكلام خبرا في اللفظ وهو لإنشاء في المعنى، الغرض منه النهي عن الفعل وهذا خصنا به ابن الشجرين ومثال

---

[259] – محسن علي عطية: الأساليب النحوية، ص72.

[260] – سورة البقرة، الآية83..

[261] – ينظر البرهان في علوم القرآن، 399/3.

[262] – سورة الممتحنة، الآية1..

[263] – ينظر مغني اللبيب، 246/1.

ذلك نجده في قول الله تعالى: (ومن يَّغْلُلْ يَاتِ بما غَلَّ يوم القيامة)[264]، أي إنه يقول: (لا تغلوا)[265]، وقد علَّ البلاغيون لاستعمال الخبر في موضع الطلب لعدة أسباب لعل أهمها:

– حمل المخاطب على المذكور أبلغ جمل بألطف وجه.

– كونه سورع إلى الامتثال والانتهاء، فهو يخبر عنه.

كما نتوقف عند الجملة –قال لا تختصموا– التي قوامها "لا" الناهية، والفعل المضارع المجزوم بها "تختصموا" المتصلة به واو الجماعة المؤدية وظيفة الفاعل، هي تؤدي وظيفة مقولة القول للفعل الماضي "قال" التي نجدها صورة للجملة التي مفادها النهي[266]

- **أغراض النهي :**

عرفنا أن النهي الحقيقي في أصل الوضع هو طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام.ولكن الذي يتأمل صيغة النهي في أساليب شتّى يجد أنها قد تخرج عن معناها الحقيقي للدلالة على معان أخرى تستفاد من السياق وقرائن الأحوال كما كان مع الأمر[267]، ومن المعاني التي تحملها صيغة النهي، وتستفاد من السياق وقرائن الأحوال نجد:

1– الدعاء: وذلك عندما يكون صادرا من الأدنى إلى الأعلى منزلة وشأنا[268]، نحو قوله تعالى على لسان زكريا عليه السلام: **(وزكريّاءُ إذْ نادى رَبَّهُ ربِّ لاَ تَذَرْنِي فرداً وأنتَ خيرُ الوارِثِينَ)**[269]، رغم أننا نجدُ كلماتٍ قلائلَ في هذه الآية الكريمة التي دعا بها زكريا ربّهُ إلا أن فيها تعبيرا قويا عن شدة حاجته للولد والذرية لكبر سنِّهِ، حيث يكون الإنسان في هذا العمر أحوج ما يكون إلى ولد يَعُولُهُ ويرعاه، وهذا ما نلتمسه بقوله: **(لاَ تَذَرْنِي فردا)**، فهو يسأل ربّه أن يرزقه ولدا يرثه ولا يدعه وحيدا بلا وارث، ثم إنّه عليه السلام ردّ أمره إلى

---

[264] – سورة آل عمران،الآية161..

[265] – علي بن حمزة العلوي: الأمالي الشجرية، 271/1–272.

[266] – رابح بوعزة : الجملة الوظيفية في القرآن الكريم، علم الكتب الحديث، الأردن، ط1 ، 2009، ص:279.

[267] – عبد العزيز عتيق: علم المعاني، ص: 84.

[268] – سميح أبو مغلي: علم الأسلوبية والبلاغة. دار البداية، عمان، ط1 ، 2011، ص 96.

[269] – سورة الأنبياء. الآية: 89.

الله مستسلما فقال: **(وأنت خير الوارثين)**؛ أي إنْ لم ترزقني من يرثني فلا أُبالي فإنك خير وارث[270]

2- الالتماس: ذلك عندما يكون النهي صادرا من الشخص إلى آخر يساويه قدرا ومنزلة ونجد معنى الالتماس في قصة موسى عليه السلام من ذلك قول الله تعالى: **(قال يا ابن أُمَّ لا تأخذ بلحيتي ولا برأسيَ إنّي خشيتُ أن تقول فرّقت بين بني إسرائيل ولم ترقب قولي)**[271]

لما لاحظ هارون عليه السلام في وجه أخيه الغضب والحدة لعبادة اليهود سلك في مسلكه الاستعطاف والتحنن والترقيق لإزالة الغضب عن نفس موسى عليه السلام فابتدر أخاه بالنداء: **(يا ابن أم)**، وعلى هذا يكون ذكر الأم هنا أدق وأبلغ في تحصيل المراد وهو الحنو والعطف، وأضاف الطاهر بن عاشور قائلا: وعدل عن: (يا أخي) إلى "ابن أم" لأن ذكر الأم تذكير بأقوى أواصر الأخوة، وهي الولادة من بطن واحد والرضاع من لبان واحد"[272]، فالنهي في قوله تعالى: **(لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي)**، للالتماس كما هو واضح في السياق.

3-التهديد والوعيد: عندما يقصد المتكلم أن يخّوف من هو دونه قادرا ومنزلة عاقبة القيام بفعل لا يرضى عنه المتكلم، ونجد هذا الأسلوب من أقوى الأساليب التي سلكها القرآن للوصول إلى منافذ التأثير في النفس الإنسانية ونجد مثالا لذلك في قوله تعالى خطابا لنوح عليه السلام وتهديدا ووعيدا للظالمين من قومه" **(واصنعِ الفلك بأعيننا ووحينا ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مُغْرَقُونَ)**[273]، فيظهر لنا من خلال السياق على نهاية الغضب وشدته وعلى التهديد الذي نلاحظه من خلال التعبير بالنهي ووصفهم بالظالمين والحكم عليهم بالموت غرقا[274]

4-التيئيس: يكون في حال المخاطب الذي يهّم بفعل أمر لا يقوى عليه أو لا نفع له فيه من جهة نظر المتكلم ونجدها في قوله تعالى: **(لاَ تَعْتَذِرُوا قد كفرتم بعد إيمانكم إن يُّعف**

---

[270] – انظر الكشاف، 582/2.

[271] – سورة طه، الآية94.

[272] – محمد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، دار التونسية للنشر، 16،1984/292.

[273] – سورة هود، الآية37..

[274] – راجع دلائل الإعجاز، تحقيق محمود شاكر، ص317..

عن طائفة منكم تعذّب طائفة بأنّهم كانّوا مجرمين)[275]، تنبض هذه الآية بالتيئيس والتهكم لهؤلاء المنافقين حيث لم يعبأ سبحانه باعتذاراتهم الفارغة لكذبهم، أي لاشتغلوا باعتذاراتكم الكاذبة، فإنها لا تنفعكم بعد ظهور سركم، فالنهي مستعمل في التيئيس من التوبة .

5- الأمر: نجد لذلك مثالا في عزّ وجل: **(يا أيّها الذين آمنوا اتّقوا الله حق تقاته ولاَ تَمُوتُنَ إلاّ وأنتم مُسْلمون)**[276]، فلفظ النهي كان على الموت، والأصل في معناه واقع على الأمر بالإقامة على الإسلام، أي كونوا على دين الإسلام، فإذا فاجأتكم الموت صادفتكم على ذلك، وقد جاز هذا لأن الكلام لا يحتوي لُبْساً، لأنه يعلم منه أنهم لا ينهون عما لا يفعلون[277]

6- التفخيم: نجد تفسير الزجاج لقول الله عزّ وجل: **(إنّا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولاَ تسْأَلْ عن أصحاب الجحيم)**[278]، حيث يقول الزجاج في شرحه وتقرأ (ولا تسألُ) برفع القراءتين جميعا من جهتين، إحداهما أن يكون (ولا تُسأل) استئنافا كأنه قيل: ولست تسأل عن أصحاب الجحيم، كما يجوز أن يكون له الرفع عن الحال، فيكون المعنى: أرسلناك غير سائل عن أصحاب الجحيم، ويجوز أيضا: "ولا تسألْ عن أصحاب الجحيم" وقد قرأ به فيكون جزما دون (لا).

7-الإئتناس : في قوله تعالى: **(لا تَحْزَنِ إنَّ الله معنا)**[279]، يقول الزجاج: لما اجتاز المشركون بغار حراء، بكى أبو بكر رضي الله عنه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما يبكيك، فقال: أخاف أن تُقْتل فلا يُعْبد الله بعد اليوم، فقال رسول الله: "لا تحزن إن الله معنا"

8- بيان العاقبة: نحو قول الله عز وجل: **(ولا تَقُولُوا لِمن يّقتل في سبيل الله أمواتٌ بل أحياءٌ ولكن لا تَشْعُرُونَ)**[280]

---

[275] – سورة التوبة، الآية66.

[276] – سورة آل عمران، الآية102..

[277] – انظر معاني القرآن وإعرابه، 378/1.

[278] – سورة البقرة الآية119..

[279] – سورة التوبة، الآية40..

[280] – سورة البقرة، الآية154.

حيث يقول الزجاجي: أي لا تقولوا هم أموات، فقد نهاهم الله أن يُسموا من قُتل في سبيل الله مَيِتا، وأمرهم بأن يسموهم شهداء، فقال: "بل أحياء عند ربهم يرزقون"، فأعلمنا أن من قُتل في سبيل الله فهو حي[281]، كما وضح ذلك الزجاجي في شرحه لهذه الآية الكريمة .

9- النصح والإرشاد: عندما يكون النهي يحمل ثناياه معنى من معاني النصح والإرشاد الذي هو"الطلب الذي لا إلزام فيه وإنما النصيحة الخالصة"[282]، ونجد مثالا لذلك في القرآن الكريم على لسان لقمان ينصح ابنه ويعظه بنصيحة جامعة شاملة على أصول الدين والآداب الرفيعة، ومنه قوله تعالى: **(وإذا قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم)**[283]، ومن حلال السياق يتضح مدى حرص لقمان على هداية ابنه وإصلاح أمره حيث استمر في وعظه وإرشاده إلى الخير بالإقلاع عن الشرك والالتزام بمكارم الأخلاق، وقد جمع له قي هذه النصيحة الإرشاد إلى فعل الخير وبثه في الناس والنهي غن المنكر بجميع صوره وأشكاله[284]

كما لا ننسى أنه يخرج إلى معنى التمني،التوبيخ،التحقير والرجاء....

***علاقة النهي بالسياق :**

لقد أخذت صيغة النهي حيزا كبيرا من الاهتمام لدى فخر الدين الرازي و نحن نجده يستحسن قراءة ابن كثير للآية الكريمة: **(ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلما ولا هضما)**[285]، بجزم الفعل، أي: فلا يَخَفْ على النهي "لأن المعنى فَلْيَأْمَنْ والنهي عن الخوف أمر بالأمن"[286]، كما أن الرواقيون قد لا حظوا أنهم عندما يقولون: "إن الذي ينهي عن شيء يقول شيئا وينهي عن شيء، ويأمر بشيء، فعندما نقول: (لا تسرق) فأنت تقول هذه الألفاظ (لا تسرق)؛ أي تنهي عن السرقة، ثم أنت تأمر بعدم السرقة" ونلاحظ أن المقتضى الدلالي لصيغة النهي تتناول في الأوقات كلها؛ أي أن النهي يوجب الدوام والتكرار، وذلك أن صيغة النهي تقتضي عدم إيجاز الحدث أساسا[287]

---

[281] – انظر التحرير والتنوير . 165/21.

[282] – راجع معاني القرآن وإعرابه. 200/1.

[283] – سورة إبراهيم، الآية: 42.

[284] – أحمد مطلوب: أساليب بلاغية. وكالة المطبوعات بالكويت، ط1 ،1980، ص: 112

[285] – سورة طه، الآية: 112.

[286] – ضياء الدين الرازي: التفسير الكبير. ص188-189.

[287] – محي الدين، محسّب: علم الدلالة عند العرب، دار الكتاب الجديد، بنغازي، ليبيا، ط2008،1،ص189.

ومن الظواهر التي يشير إليها الرازي، وهي متعلق بسياق صيغة النهي في التركيب اللغوي نجد ظاهرة عطف صيغة على صيغة أخرى تكون بينهما علاقة تضمنية، ففي حين أنه لا يجوز أن يقال: (لا تفطر ولا تأكل)، يجوز أن يقال: (لا تأكل ولا تفطر) وتعليل ذلك عند الرازي أن التركيب الأول غير جائز: (لأن من لا يأكل قد يفطر بغير الأكل)، ومعنى ذلك أن صيغة: (لا تفطر)، صيغة عامة تتضمن النهي عن كل مفطر ومن ثم فذكر أنواع منه يأتيها بعدها عبث، أما إذا انعكس الترتيب فإنه يجوز عن نوع من أنواع المنهي عنه والعطف عليه بنهي عام يشمله ويشمل غيره.

الفصل الثالث

أغراض الأمر والنهي في سورة يوسف

دراسة تطبيقية

أغراض الأمر والنهي في سورة "يوسف" دراسة تطبيقية:

- **التعريف بالسورة (يوسف) :**

هي إحدى السور المكية ما عدا الآيات: 1، 2، 3، 7، فهي مدنية تناولت قصص الأنبياء وقد أفردت الحديث عن قصة نبي الله "يوسف بن يعقوب"، وما لقاه عليه السلام من أنواع البلاء ومن ضروب الشدائد والمحن، من إخوته، في بيت عزيز مصر تآمر النسوة وفي السجن حتى نجاه الله من ذلك الضيق وقد نزلت هذه السورة بعد سورة هود[288]

تعتبر من السور الطوال التي تتضمن سرد قصة واحدة إلى تسع الآيات الأخيرة، وقد احتوت القصة على مجموعة من الأحداث والمواقف في غاية الإثارة وذلك لِمَا لها من أهمية كبيرة .

يبلغ عدد آيات سورة يوسف إحدى عشر ومائة وهي السورة الثانية عشر في ترتيب سور المصحف العظيم.

السورة الكريمة كان ابتداؤها بالرمز،حروف الهجاء (ألر). وهذا فيه إشارة لإعجاز القرآن وتحدي العرب بمعارضة ما دام مكونا من حروف اللغة العربية التي لهم فيها أفانين البيان وسحر الفصاحة[289]

سميت بسورة يوسف لأنها ذكرت قصة نبي الله كاملة دون غيرها من سور القرآن الكريم وقد ذكر اسم نبي الله يوسف أكثر من خمسة وعشرين مرة.

- **أسباب نزول السورة:**

لقد نزلت السورة الكريمة على الرسول صلى الله عليه وسلم في فترة حرجة وصعبة حيث توالت الشدائد والنكبات على الرسول والمؤمنين ، و بالأخص بعد أن فقد الرسول صلى الله عليه وسلم، زوجه "خديجة" وعمه "أبا طالب" رضي الله عنهما، حيث كانا له خير معين، حتى عرف ذلك العام باسم "عام الحزن" وفي هذا الوقت الذي كان يعاني فيه الرسول والمؤمنون الغربة والوحشة، أنزل الله السورة تسلية له، وتخفيفا لآلامه

---

[288] – محمد، علي الصابوني: صفوة التفاسير، دار القرآن الكريم، بيروت، ط4،1981،ص39.

[289] – وهبة الزجيلي: التفسير الوجيز على هامش القرآن العظيم ومعه أسباب النزول وقواعد الترتيل. دار الفكر، دمشق، سوريا (د ط) ،(د ت)، (د ج)، ص23.

بذكر قصص المرسلين، وكأن الله يقول لنبيّه عليه السلام، لا تحزن يا محمد و لا تفجع لتكذيب قوم، وإيذائهم لك فإنّ بعد الشّدة فرجا، وإنّ بعد الضيق مخرجا، اُنظر إلى أخيك "يوسف" وتمعن ما حدث له صنوف البلايا و المحن .

حيث قال عطاء :" لا يسمع سورة يوسف محزون إلا انشرح إليها " .

ومن الروايات نجد أيضا :

روي أن اليهود سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قصة "يوسف " عليه السلام وما حصل له مع إخوته من أولاد يعقوب فنزلت عليه السورة الكريمة [290]

بلاغتها :

جاءت سورة يوسف متميزة في ألفاضها، وتعبيرها وأدائها وفي قصصها الممتع اللطيف فهي تجري برقتها وسلاستها في القلب جريان الروح في الجسد وتسري مع النفس سريان الدم في العروق، فهي وإن كانت من السور المكية التي تحمل غالبا طابع التهديد والإنذار، إلا أنها جاءت في أسلوب لطيفٍ سلس رقيق يحمل جو الأنس والرحمة، الرأفة والحنان ولهذا قال عنها خالد ابن معدان: "سورة يوسف ومريم مما يتفكه بهما أهل الجنة في الجنة "[291]

وقال أحد العلماء: "وذكر الله أقاصيص الأنبياء في القرآن وكرّرها بمعنى واحد في وجوه مختلفة، بألفاظ متباينة على درجات من البلاغة وقد ذكر قصة يوسف ولم يكررها، فلم يقدر مخالف على معارضة المتكرّر ولا على معارضة غير المتكرر، والإعجاز لمن تأمل[292]

فعلى الرغم من قلة الألفاظ إلى أننا نجدها تعبر عن معانيها الوفيرة، وذلك كله ينسجم مع السياق القصصي التي تفردت به السورة عن غيرها من غير حذف .

الآيات التي تحمل معنى "النصح والإرشاد" :

ورد النصح والإرشاد على لسان يعقوب عليه السلام في الآية :**(وقال يا بَنِيَّ لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب مُتفرِّقة وما أغني عنكم من الله من شيء إن الحكم إلاَّ لله**

---

[290] – محمد،علي الصابوني : صفوة التفاسير، دار الجيل، بيروت،ط2، ص39-40.

[291] – علي الجلالين : حاشية الصاوي،ص2.

[292] – القرطبي : الجامع لأحكام القرآن، 118/9.

عليه توكَّلت وعليه فليتوكَّل المتوكِّلون)[293]، فالأمر في قوله: "ادخلوا" للنصح والإرشاد والإشفاق، حيث يوضح السياق مدى إشفاق يعقوب على أبنائه وخوفه الشديد عليهم من أثر العين، ذلك أنهم كانوا أشكالا حسنة وصورا بديعة، وقيل أراد أن يتفرقوا لعلهم يجدون خبرا ليوسف[294]

كما نجد وروده أيضا على لسان يعقوب يرشد أبناءه وينصحهم ويَعِظُهُمْ بعدم اليأس من روح الله ورغبة منه في مواصلة بحثهم عن ابنيه يوسف وأخيه الذين فقدهما فقال: **(يا بنيَّ اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه ولا تيئسوا من روح الله إنّه لا ييأس من رّوح الله إلاّ القوم الكافرون)**[295]، فالنهي في قوله: "لا تيئسوا" مستعملا في النصح والإرشاد؛ أي لا تقنطوا من رحمة الله وفرجه كما نجد ذات المعنى في الأمرين "اذهبوا "وتحسسوا"

كما نجد نفس الشرح في قول يعقوب عليه السلام: **(وأعلم من الله ما لا تعلمون}**[296]؛ حيث إنه حذرهم عن ترك العمل بموجب نهيه،لأن الله آتاه من العلم ما لم يُأْتِهم .

الآيات التي تحمل معنى "الرجاء ":

لقد ورد الرجاء على لسان إخوة يوسف في مواضيع متفرقة منها في قوله تعالى: **(قالوا يا أبانا ما لك لا تأمِنّا على يوسف وإنّا له لناصحون. أرسله معنا غدا يرتعِ ويلعب وإنّا له لحافظون}**[297]

تبين الآية عن رغبة إخوة يوسف في الخداع، والمكر لتفرقة بين يوسف وأبيه، حيث تلطف في الحديث مع أبيهم وذكروا حرصهم وحفظهم لأخيهم مما قد يسوءه، وأن في إرساله معهم انشراح لصدره ويظهر الأمر في قولهم "أرسله" لدلالة على الرجاء كما هو موضح كما نجد شرح الآية السابقة نفسه في قوله تعالى: **(فلمّا رجعوا إلى أبيهم قالوا يا أبانا مُنِعَ منَّا الكيل فأرسل معنا أخانا نكتل و إنّا له لحافظون)**[298]، حيث نجد الأمر في كلمة "أرسل" لدلالة على الرجاء، فإن أرسلته معنا لم يمنع منا الكيل .

---

[293] – سورة يوسف،الآية 67..

[294] – ابن كثير :قصص الأنبياء،دار ابن حازم للطباعة،بيروت،لبنان،ط1 ،2002، ص: 198.

[295] – سورة يوسف،الآية87..

[296] – سورة يوسف ،الآية86.

[297] – سورة يوسف،الآية12-13.

[298] – سورة يوسف،الآية63..

ونجد معنى الرجاء على لسان رسول الملك في قوله: **(وقال الذي نجا منهماَ وادَّكَرَ بعد أُمة أنا أُنبئكم بتأويله فأرسلونِ)**[299]؛ فالأمر في قوله: "أرسلون" للرجاء والرغبة وهو خطاب موجه إما للملك والجمع، أو للملك وحده على سبيل التعظيم وفي الكلام حذف تقديره فأرسلون إلى يوسف[300]

كما ورد الرجاء في قوله تعالى: **(يوسف أيّها الصديق أفتنا في سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجافٌ وسبع سنبلات خضر وأخر يابساتِ لعلى أرجع إلى الناس لعلهم يعلمون)**[301]، حيث نجد الأمر في قوله: "أفتنا" للرجاء والرغبة، وفي الكلام حذف تقديره أفتنا في رؤيا ذلك.

كما نجده في المشهد الإخوة أمام العزيز في قوله تعالى: **(قالوا يأيُّها العزيزُ إنَّ له أبنا شيخا كبيرا فخذ احدنا مكانه إنَّا نريك من المحسنين)**[302]، لقد استعانوا في رجائه بتذكيره بإحسانه وإصلاحه وذكّروه بما حل بأبيهم بثلاث صفات تقتضي الترقيق عليهم وهي: حنان الأبوة، صفة الشيخوخة واستحقاقه لأنه كبير قومه، فالأمر في لفظة: "خذ" للرغبة والرجاء .

ونجد الرجاء لما امتثل الأخوة أمام العزيز في قوله تعالى: **(فلمّا دخلوا عليه قالوا يا أيّها العزيز مسَّنا وأهلنا الضّرّ وجئنا ببضاعة مُزجاة فأوف لنا الكيل وتصدق علينا إنَّ الله يجزي المتصدقين)**[303]، حيث إنهم كانوا في حالة ضعف وانكسار وضيق، كون أن المجاعة قد أضرت بهم حيث نجد لفظة "أوفِ" لدلالة على معنى الرجاء.

الآيات التي تحمل معنى "المشورة" :

نجد المشورة على لسان إخوة يوسف في قولهم: **(اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضا يخلُ لكم وجه أبيكم وتكونوا من بعده قوما صالحين قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف وألقوه في غيابات الجب يلتقطه بعض السّيّارة إن كنتم فاعلين)**[304]، فنلاحظ من خلال الآية عن

---

[299] – سورة يوسف،الآية: 45.

[300] – ابن كثير: قصص الأنبياء. ص: 192.

[301] – سورة يوسف. الآية: 46.

[302] – سورة يوسف. الآية: 78.

[303] – سورة يوسف. الآية: 88.

[304] – سورة يوسف. الآية: 9–10.

مدى الحقد الدفين الذي سيطر على إخوة يوسف ودفعهم إلى أن يصنعوا به ما تحكيه الآية حيث تشاوروا فيما بينهم في قتله ولكن أحدهم أشار إليهم بعدم قتله[305]، كما يوضحه سياق الآية.

وورد معنى المشورة على لسان ملك مصر: **(يا أيّها الملأ أفتوني في رأياي إن كنتم للرؤيا تعبرون)**[306]، وورد الأمر في لفظة "أفتوني" للدلالة على المشورة .

الآيات التي تحمل معنى "الالتماس" :

نجد معنى الالتماس على لسان الفتيين اللذين كانا معه في السجن **(ودخل معه السّجن فتيان، قال أحدهما إنّي أرياني أعصر خمرا وقال الآخر إنّي أرياني أحمل فوق رأسي خبزا تأكل الطير منه نبئنا بتأويله إنّا نرياك من المحسنين)**[307]، لقد توسم الفتيان في يوسف رجاحة العقل وكمال الفهم فكان الأمر في قولهما "نبئنا" دلالة على الالتماس .

ونجد الالتماس في قول الله تعالى: **(وقال للذي ظنَّ أنَّه ناجٍ منهما اذكرني عند ربِّك فأنساه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين)**[308]، فقد استعمل يوسف أسلوب الالتماس في طلبه للخروج من السجن فكان الأمر في قوله: "اذكرني" .

الآيات التي تحمل معنى "الدعاء" :

لقد ورد الدعاء على لسان يوسف داعيا ربه في ختام القصة في قوله: **(ربِّ قد آتيتني من الملك وعلَّمْتني من تأويل الأحاديث فاطر السَّماوات والأرض أنت وليِّ في الدّنيا والآخرة توفّني مسلما وألحقني بالصَّالحين)**[309]، فقد بدأ يوسف بالاسم "ربِّ"، "فاطر" وهذا مناسب لعظيم العطاء والاقتدار على النعم الخاصة في أحداث القصة، فنجد هذا مناسبا لحكمة يوسف في جوامع دعائه.

---

[305] – ابن كثير، قصص الأنبياء،ص182..

[306] سورة يوسف ،الآية 43– .

[307] – سورة يوسف، الآية 36.

[308] – سورة يوسف، الآية 42.

[309] – سورة يوسف ،الآية101.

الآيات التي تحمل معنى "التسكين والطمأنينة":

ورد النهي مرادا به الطمأنينة والتسكين في قوله تعالى على لسان يوسف خطابا لأخيه: **(ولمّا دخلوا على يوسف آوى إليه أخاه قال إني أنا أخوك فلا تبتئس بما كانوا يعملون)**[310]

ولفظة "لا تبتئس" استعملت ليبدو النهي مرادا به الطمأنينة، وقصده لا تبتئس بما كانوا يفعلونه بنا فيما مضى، لا تحزن لما كنت تلقى منهم من الحسد والأذى .

الآيات التي تحمل معنى "التهديد والوعيد":

قال الله تعالى على لسان يوسف عليه السلام تهديدا لإخوته بأن يأتوه بأخ لهم من أبيهم فقال: **(ولمّا جهَّزهم بجهازهم قال أتوني بأخ لَّكم مِّن أبيكم ألا ترون أنّي أوفي الكيل وأنا خير المنزلين. فإن لّم تاتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون)**[311]، من خلال سياق الآية يتبين مدى دهاء وفطنة يوسف فقد جمع بين الترغيب والترهيب والتهديد، حيث توعدهم وهددهم كما بين عن حرمانهم من الكيل عنده في سنين القحط والمجاعة .

الآيات التي ورد الخبر مرادا به الأمر :

قال الله تعالى: **(قال تزرعون سبع سنين دأبا فما حصدتّم فذروه في سنبله إلّا قليلا مّمّا تأكلون)**[312]، حيث يبين الزمخشري بأن الأمر يخرج في صورة الخبر للمبالغة في إيجاب إيجاد المأمور به فيجعل كأنه يوجد فهو يخبر عنه .

---

[310] – سورة يوسف،الآية 69.

[311] – سورة يوسف،الآية 59–60 .

[312] – السورة نفسها الآية47.

المبحث الثاني؛ التعريف بسورة مريم:

1) تعريف سورة مريم:

هي سورة مكية، قال القرطبي: "وهي مكية بإجماع"[313]، ماعدا الآيتان: واحد وسبعون وثمان وخمسون فهما مدنيتان نزلت بعد سورة فاطر[314]، وهي السورة الرابعة والأربعون في ترتيب النزول[315]، وهذه السورة الكريمة من المثاني، والمثاني هي التي تلي المئين، والمثاني كل سورة دون المئين[316]، عدد آياتها ثمان وتسعون آية، كلماتها تسع مئة واثنتان وستون كلمة، حروفها ثلاثة آلاف وثمانمائة وحرفان[317]، ترتيبها التاسع عشر من المصحف الشريف جاءت بعد سورة الكهف في المصحف الشريف، وتليها سورة طه بدأت السورة بأحرف مقطعة " كهيعص" وفيها تنويه إلى أن القرآن كتاب عربي مبين في حروفه وكلماته وجمله وأساليبه،[318] السورة بها سجدة في الآية ثمان وخمسون، تقع في الجزء السادس عشر من أجزاء القرآن الكريم، واسم هذه السورة في المصاحف وكتب التفسير وأكثر كتب السنة سورة مريم وهو الاسم المشهور[319]، واشتملت السورة على أعجوبتان: قصة ولادة يحيى بن زكرياء عليه السلام حال كبر الوالد وعقم الوالدة أي بين شيخ فان وعجوز عاقر، وقصة ولادة عيسى عليه السلام من غير أب.[320]

ذكرت السورة اسم المرأة الوحيدة وهي السيدة مريم عليها السلام.

---

[313] – محمد القرطبي: الجامع لأحكام القرآن . دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط:1، 1987م ج:11، ص 71.

[314] – أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، مكتبة العبيكان، ج4، ط1، 1418هـ-1998م، ص 5.

[315] – محمد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، ج16، تونس، 1984، ص 58.

[316] – مصطفى مسلم: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، ج4، ط1، 1431هـ-2010م، ص 404.

[317] – ابن الجوزي: فنون الأفنان في علوم القرآن، ص 291.

[318] – التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم: ج4/408.

[319] – منبرة محمد ناصر الدوسري: أسماء سورة القرآن وفضائلها، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط1، 1426هـ، ص 260-261.

[320] – وهبة الزحيلي: التفسير المنير، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط10، 1430هـ-2009م، ج15-16، ص 379.

2) **سبب النزول:** من المعلوم أن النزول على نوعين:

- **الأول:** أن يكون سببا مباشرا في نزول الآية، كأن يسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم سؤال فتنزل آية جوابا لهذا السؤال.
- **الثاني:** ما يكون غير صريح بالسببية: وغالبا ما تكون العبارة فيه: "نزلت هذه الآية في كذا والمراد أن العدول إلى ذكر النزول الذي على سبيل المثال دون تحرير ألفاظ الآية من جهة اللغة، إنما هو من باب التفسير على المعنى"[321]

ففي سورة مريم نزلت الآية أربع وستون جوابا لسؤال الرسول صلى الله عليه وسلم، "حكاية قول جبريل صلوات الله تعالى وسلامه عليه، فقد روي أنه احتبس عنه صلى الله عليه وسلم أياما حين سئل عن قصة أصحاب الكهف وذي القرنين والروح فلم يدر عليه الصلاة والسلام كيف يجيب حتى حزن واشتد عليه ذلك وقال المشركون: "إن ربه ودعه وقلاه" فلما نزل قال له عليه الصلاة والسلام: "يا جبريل احتبست عني حتى ساء ظني واشتقت إليك"، فقال: إني كنت أشوق ولكني عبد مأمور، إذا بعثت نزلت وإذا حسبت احتسبت"[322] وأنزل الله تعالى هذه الآية في قوله تعالى: "وما نتنزل إلا بأمر ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك وكان ربك نسيا".[323]

(وقال مجاهد لبث جبريل عن محمد صلى الله عليه وسلم اثنتي عشرة ليلة، ويقولون أقل فلما جاءه قال: "يا جبرائيل لقد لبثت علي حتى ظن المشركون كل ظن")[324]

فنزلت هذه الآية التي ذكرناها سابقا، وفي قوله تعالى: "ويقول الإنسان أئذا ما مت لسوف أخرج حيا".[325]

قال الكلبي: نزلت في أبيّ بن خلف، حين أخذ عظاما بالية يفتها بيده، ويقول: زعم لكم محمد أنا نبعث بعدما نموت".

---

[321] – مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار: التفسير اللغوي للقرآن الكريم. دار ابن الجوزي، ص: 666-667.

[322] – أبي الفضل شهاب الدين محمود الألوس البغدادي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ج:16، ص 113.

[323] – سورة مريم: الآية 64.

[324]– عماد الدين اسماعيل بن كثير الدمشقي: تفسير القرآن العظيم. دار الاعتصام للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2008، ص 165.

[325] – سورة مريم: الآية 66.

وكذلك سبب لنزول الآية بقوله تعالى: "أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولدا".[326]

عن حباب بن الأرت قال: كان لي دين على العاص بن وائل، فأتيته أتقاضاه، فقال: لا والله حتى تكفر بمحمد، فقلت: لا والله، لا أكفر بمحمد حتى تموت ثم تبعث قال: إني إذا مت ثم بعثت، جئتني وسيكون لي ثَمَّ مال وولد فأعطيك، فأنزل الله تعالى هذه الآية.

قال الكلبي ومقاتل: كان خباب بن الأرب فينا، وكان يعمل للعاص بن وائل السهمي وكان العاص يؤخر حقه، فأتاه يتقاضاه، فقال العاص، ما عندي اليوم ما أقضيك فقال: لست بمفارقك حتى تقضيني.

فقال العاص: يا خباب: ذاك أنى كنت على دينك، فأما اليوم فأنا على الإسلام مفارق لديك، قال: أَوَلَستم تزعمون أن في الجنة ذهبا وفضة وحريرا؟ قال خباب بلى، قال: فأخبرني حتى أقضيك في الجنة استهزاء، فأنزل الله تعالى: "أفرأيت الذي كفر بآياتنا" يعني العاص".[327]

3) بلاغتها:

تنفرد السورة القرآنية بتصوير حقائق الحياة والكون والإنسان وما وراء الحياة المنظورة من حياة أبدية في العالم الآخر، وقد بلغت بهذا التصوير لتلك الحقائق قمة التأثير بالمتلقي، لأنها تثير الشعور الديني والشعور الإنساني معا، فهي تهزّ أعماق الإنسان لتوقظه على حقائق الحياة، وحقائق الوجود، عن طريق المشاهد المعروضة والصور الشاخصة، ليبلغ التأثير الوجداني مداه، وتنفتح منافذ النفس لاستقبال التأثير عبر الفكر والوجدان، والعقل والشعور معا[328]

فقد غدت سورة مريم بأكملها بأنها منسجمة في مشاهدها ومترابطة في قصصها مما جعل لها أثرا كبيرا في نفوس البشرية بما تحمله من معجزات تبين وحدانية الله وقدرته في هذا الكون .

وقد تمثلت قصص هذه السورة الكريمة في "التنويه بشأن القرآن في تبشيره وإنذاره وأن الله يسره بكونه عربيا ليس تلك اللغة، وإنذار المكذبين ... من الأمم واشتملت على كرامة

---

[326] – سورة مريم: الآية 77.

[327] – أبو الحسن علي بن أحمد النيسابوري: أسباب نزول القرآن، تحقيق: السيد أحمد صقر، ص 311–312.

[328] – ألما سليمان المحمد: الصورة الفنية في القرآن الكريم، 1995، ص 30.

زكرياء؛ إذ أجاب الله دعاءه فرزقه ولدا على الكبر وعقر امرأته وكرامة مريم بخارق العادة في حملها وقداسة ولدها، وهو إرهاص لنبوة عيسى –عليه السلام– ومثله كلامه في المهد، والتنويه بإبراهيم واسحاق ويعقوب وموسى واسماعيل وإدريس عليه السلام ووصف الجنة وأهلها وحكاية إنكار المشركين البعث بمقالة أبيّ بن خلف والعاص بن وائل وتبجحهم على المسلمين بمقامهم ومجامعهم، وإنذار المشركين أن أصنامهم التي اعتزوا بها سيندمون على اتخاذها، ووعد الرسول النصر على أعدائه، والتنويه بالقرآن وبأمته العربية. وأنه بشير لأوليائه، ونذير بهلاك معانديه كما هلكت قرون قبلهم، وقد تكرر في هذه السورة صفة الرحمن ست عشرة مرة، وذكر اسم الرحمة أربع مرات، فأنبأ بأن من مقاصدها تحقيق وصف الله تعالى بصفة الرحمن، والرد على المشركين الذين تقعروا بإنكار هذا الوصف"[329]

والإعجاز عند السيد قطب في القرآن الكريم يكمن في: "بيانه وبلاغة أسلوبه، فإعجازه إعجاز بياني، وهذا الإعجاز يتمثل في أسلوب القرآن، حيث حوى جمالا فنيا خالصا وصيغ بنسق فني معجز".[330]

وفي الأخير تبقى سورة مريم من السور القرآنية التي ترد على المشتركين في إثبات وحدانية الله تعالى، وتحمل في داخلها الإعجاز القرآني الخالد، وتبقى السورة الواقعية التي يظهر على ثقلها العجز البشري وذلك لما تحمله من معجزات ربانية، وكذلك تبقى السورة الحاملة كثيرا من المعاني البلاغية، رسخت الصورة في أذهان البشرية لوحدانية الله وقدرته في هذا الكون فمكانتها في معناها ودلالتها.

---

[329] – ابن عاشور: تفسير التحرير والتنوير: ص 59–60.

[330] – صلاح عبد الفتاح الخالدي: نظرية التصوير الفني عند سيد قطب، 1983، ص 119.

المبحث الثالث؛ الأمر والنهي في سورة مريم:

إن الأمر الأشمل والمفيد لمعرفة مناسبات الآيات هو أنك تنظر الغرض الذي سبقت له السورة وما يحتاج اليه الغرض من متطلبات وما تقتضيه بلاغتها فيوصلك إلى أجزاء الآيات مفصلا بين كل آية وآية وما تحمله من معنى.

ومن أهم أغراض الأمر النهي في سورة مريم ما يأتي:

1- الأمر: من المعاني البلاغية التي خرج فيها الأمر عن معناه الأصلي في هذه السورة نجد:

أ_ الدعاء:

- جاء ذلك في قوله تعالى:" فهب لي من لدنك وليا".[331] إذ ورد الأمر على صيغة الدعاء في فعل الأمر "هب" في هذه الآية الكريمة خشوعا وتوسلا من سيدنا زكرياء عليه السلام من ربه أن يهب له ولدا من صلبه رغم كبر سنه وامرأته العاقر التي لا تنجب، "فارزقني من عندك ولدا وارثا ومعينا".[332] والمراد من قوله من "لدنك" تأكيد لكونه وليا مرضيا بكونه مضافا إلى الله وصادرا من عنده أو أراد اختراعا منك بلا سبب، لأني وامرأتي لا نصلح للولادة، والظاهر أنه طلب من الله تعالى أن يهبه وليا وليس لمجرد الولد.[333]
- في قوله تعالى: "واجعله رب رضيا".[334] إذ ورد الأمر على صيغة الدعاء في هذه الآية الكريمة في قوله: "اجعله"؛ أي "اجعله يا رب برا تقيا مرضيا عندك في أخلاقه وأفعاله، ترضاه وتحبه أنت ويرضاه عبادك ويحبونه ليكون أهلا لحمل رسالة الدين وتعليمه وتبليغه وإقامة شعائره"[335]. أي "مرضيا عندك في جميع أحواله وعند خلقك يحبونه بأفعاله المرضية".[336]

---

[331] – سورة مريم: الآية 5.

[332]– تفسير الطبري. ص 457.

[333]– تفسير البحر المحيط. ص 165.

[334]– سورة مريم: الآية 6.

[335] – التفسير المنير. ج8، ص: 389.

[336] – التفسير الموضوعي. ج4، ص 417.

- في قوله تعالى:" ربّ اجعل لي آية"[337] إذ ورد الأمر على صيغة الدعاء في قوله "اجعل" وفي هذه الآية الكريمة طلب زكرياء عليه السلام من الله تعالى أن يجعل له علامة ودليلا على وقت وجود الأمر المبشر به، وهو حمل امرأته العاقر، إذ قال زكرياء: لتستقر نفسي ويطمئن قلبي بما وعدتني إذ الحمل خفي في مبدئه. ولاسيما ممن انقطع حيضها في الكبر[338]، حتى يفرح قلبه بذلك بعد أن فرح بالبشارة، وحتى يتلقى ذلك بالشكر لله عز وجل واهب النعم، ويحتفل ويحتفي بهذا الحدث الجليل[339]

ب- التكوين والتسخير:

- جاء ذلك في قوله تعالى: "كن فيكون"، إذ ورد الأمر على صيغة التكوين والتسخير في قوله "كن"، ففي هذه الآية الكريمة تبيين بأن الله إذا أراد شيئا أوجده بكلمة "كن"، إذ إن تعالى منزه عن شبه الخلق والحاجة إلى اتخاذ الولد وهو القادر على الخلق بالأمر الفوري قادر على خلق عيسى من غير أب[340] فإنه يقول جل ثناؤه إنما ابتدأ الله خلق عيسى ابتداءً، وأنشأه إنشاء من غير أب ولكنه قال له: كن فكان، لأنه كذلك يبتدع الأشياء ويخترعها، وإنما يقول إذا قضى خلق شيء أو إنشاءه: كن، فيكون، موجودا حادثا، لا يعظم عليه خلقه، لأنه لا يخلقه بكلفة، ولا ينشئه بمعالجة أوشدة[341]

ج- التعجب:

- جاء ذلك في قوله تعالى: "أسمع بهم وأبصر"، إذ ورد الأمر على صيغة التعجب في قوله "أسمع"، ففي هذه الآية الكريمة لا يوصف الله تعالى بالتعجب، وإنما المراد أن أسماعهم وأبصارهم يومئذ جدير بأن يتعجب منهما بعدما كانوا صما وعميا في الدنيا وبما سيسمعون ويبصرون مما يصدع قلوبهم، أي ما أبصرهم

---

[337] – سورة مريم: الآية 10.

[338] – روح المعاني .ص62.

[339] – التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم: ج4/ ص 419.

[340]– التفسير المنير: ج8/ ص 426.

[341] – جامع البيان عن تأويل أي القرآن تفسير الطبري: ج15/ ص 539.

وأسمعهم في ذلك اليوم العصيب بعد أن صموا في الدنيا آذانهم وعموا أبصارهم وأهملوا عقولهم واتبعوا أهواءهم يومئذ لا ينفعهم الإبصار والإسماع.

د- التهديد والوعيد:

- جاء ذلك في قوله تعالى: "وأنذرهم يوم الحسرة".[342] إذ ورد الأمر على صيغة التهديد والوعيد في قوله "أنذرهم" ففي هذه الآية أنذرهم الله بيوم تتابع الحسرات التي لا جدوى لها بعد أن قضي الأمر، لكنهم في غفلة وإعراض عن هذا اليوم العصيب، فلا يؤمنون ولا يرعوون مع جلاء الآيات وكثرة النذر"[343]، "والمراد بيوم الحسرة يوم القيامة، وما يكون يوم الموت وبعده".[344]

ج- الزجر:

- جاء ذلك في قوله تعالى: "واهجرني مليا".[345] إذ ورد الأمر على صيغة الزجر في قوله "اهجري"، ففي هذه الآية "أجاب أبو ابراهيم ولدَه ابراهيم بعقوبة آجلة إن لم يقلع عن كفره بآلهتهم، وعقوبة عاجلة بأن طرده من معاشرته وقطع مكالمته. والهجر: قطع المكالمة وقطع المعاشرة، وإنما أمر أبو ابراهيم ابنه بهجرانه ولم يخبره بأنه هو يهجره ليدل على أن هذا الهجران في معنى الطرد والخلع إشعارا بتحقيره، ويقصد في قوله مليا أي طويلا".[346]

هـ- الامهال مع الإنذار:

- جاء ذلك في قوله تعالى: "فليمدد له الرحمن مدا".[347] إذ ورد الأمر على صيغة الإمهال مع الإنذار، وذلك في قوله "فليمدد" والمراد من قوله تعالى أن يمدو، يمهله بطول العمر والتمتع به والتمكن من التصرف في الحياة مدا، أي يستدرجه في الدنيا"[348]، ليزداد إثما، حتى ينقضي أجله[349]

---

[342] – سورة مريم : الآية 39.

[343] – التفسير الموضوعي: ج4، ص 442.

[344] – روح المعاني: ج 16، ص94.

[345] – سورة مريم: الآية 46.

[346] – تفسير التحرير والتنوير: ج 16، ص 120.

[347] – سورة مريم: الآية 75.

[348] – التفسير المنير:ج8، ص 494.

[349] – تفسير الطبري: ج 15/ ص 614.

و- النصح والارشاد:

- جاء ذلك في قوله عز وجل: "وإنّ الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم"[350] إذ ورد الأمر في هذه الآية على صيغة النصح والارشاد في قوله "فاعبدوا"؛ أي: مما أمر به عيسى قومه وهو في مهده، أن أخبرهم إذ ذاك أن الله ربه وربهم وأمرهم بعبادته؛ أي: هذا الذي جئتكم به عن الله صراط مستقيم فمن اتبعه رشد وهدي، ومن خالفه ضل وغوى.[351]
- جاء كذلك في قوله تعالى: "فاعبده واصطبر لعبادته"[352]، إذ ورد الأمر على صيغة النصح والارشاد في قوله "فاعبده"، والمراد منها أن "أثبت له فيما يورد عليك من شداته، أريد أن في العبادة شدائدَ ومشاقا، فاثبت لها ولا تهن، ولا يضق صدرك عن إلقاء عداتك من أهل الكتاب إليك الأغاليط، وعن احتباس الوحي عليك مدة وشماتة المشركين بك.[353]

ز- الندب مع الإخبار:

- جاء ذلك في قوله تعالى: "أن سبحوا بكرة وعشيا"[354]، إذ جاء الأمر على صيغة الندب مع الإخبار في أمرهم أنْ سبحوا بكرة وعشيا، وهو لا يكلمهم وقد يجوز في هذا الموضع أن يكون قصد به التسبيح الذي هو ذكر الله، فيكون قد أمرهم بالفراغ لذكر الله في طرفي النهار بالتسبيح، ويجوز أن يكون قصد به الصلاة، فيكون أمرهم بالصلاة في هذين الوقتين.[355]
- جاء كذلك في قوله: "وهزي اليك بجذع النخلة"[356]، إذ جاء الأمر على صيغة الندب مع الإخبار في قوله "وهزي" أي حركي جذع النخلة، تسقط عليك رطبا طريا طيبا، صالحا للاجتناء والأكل من غير حاجة إلى تخمير وصناعة، قال الزمخشري: كان جذع نخلة يابسة في الصحراء ليس لها رأس ولا ثمر ولا خضرة

---

[350] – سورة مريم: الآية 36.

[351] – تفسير القرآن العظيم: ج 9، ص 245.

[352] – سورة مريم: الآية 65.

[353] – الكشاف: ج 4، ص 38.

[354]– سورة مريم: الآية 11.

[355]– تفسير الطبري: ج 15، ص 473.

[356]– سورة مريم: الآية 25.

وكان أوقات شتاء، وقيل كانت النخلة مثمرة، والمهم في الأمر: وجوب اتخاذ الأسباب لتحصيل الرزق، والاعتقاد بأن الفاعل الحقيقي في تيسير الرزق هو الله تعالى، وأنه على كل شيء قدير.[357]

- جاء كذلك في قوله تعالى: "فكلي واشربي وقري عينا"[358]، إذ تبين الأمر في هذه الآية الكريمة على صيغة الندب مع الإخبار في قوله "كلي" والمراد من هذه الآية هو أنْ طيبي نفسا ولا تغتمي، وارفضي عنك ما أحزنك وأهمك، ولما كان المحزون قد يأكل ويشرب، قال: وقري عينا؛ أي لا تحزني ثم ألقى إليها ما تقول/ إن رأت أحدا.[359]
- جاء كذلك في قوله تعالى: "فاتبعني أهدك صراطا سويا"[360]، وقد تبين الأمر في هذه الآية الكريمة على صيغة الندب والإخبار في قوله "اتبعني" وذلك علم الدلالة على الطريق السوي فلا نستنكف، وهب أني وإياك في مسير وعندي معرفة بالهداية دونك، فاتبعني أنجك من أن تضل وتتيه[361]

ح- **الاعتبار مع الاخبار**: ذكر الأمر على صيغة الاعتبار في سورة مريم في عدة آيات نذكر منها:

- جاء ذلك في قوله تعالى: "واذكر في كتاب مريم"[362]، وتبين في ذلك أن فعل الأمر الذي جاء على صيغة الاعتبار مع الإخبار في قوله "اذكر" والمراد بالذكر: التلاوة، أي: اتل خبر مريم الذي نقصه عليك وفي افتتاح القصة بهذا زيادة اهتمام بها وتشويق سامع أن يستعرفها ويستدبرها[363]

---

[357] – التفسير المنير: ج 8، ص 413.

[358] – سورة مريم: الآية 26.

[359] – تفسير البحر المحيط: ج 6، ص 175.

[360]– سورة مريم: الآية 43.

[361] – الكشاف: ج 4، ص 24.

[362] – سورة مريم: الآية 16.

[363] – تفسير التحرير والتنوير: ج 16، ص 79.

- جاء كذلك في قوله تعالى: "واذكر في الكتاب إبراهيم"[364]، إذ ورد الأمر في هذه الآية على صيغة الاختبار مع الإخبار في قوله "اذكر"، يقول تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واذكر في الكتاب ابراهيم واتله على قومك هؤلاء الذين يعبدون الأصنام، واذكر لهم ما كان من خبر إبراهيم خليل الرحمن الذين هم من ذريته، ويدعون أنهم على ملته، وقد كان صديقا نبيا مع أبيه، كيف نهاه عن عبادة الأصنام[365]
- جاء في قوله تعالى: "واذكر في الكتاب موسى"[366]، إذ تبين ذلك في قوله "اذكر" هي فعل أمر جاءت على صيغة الاعتبار مع الإخبار، والمراد منها أنها أفضت مناسبة ذكر إبراهيم ويعقوب إلى أن يذكر موسى في هذا الموضع، لأنه أشرف نبي من ذرية اسحاق ويعقوب
- جاء كذلك في قوله تعالى: "واذكر في الكتاب اسماعيل"[367]، إذ ورد الأمر على صيغة الاعتبار مع الإخبار في قوله و"اذكر"، والمراد من قوله: أي و"اذكر أيها الرسول في القرآن خبر وصفات اسماعيل بن إبراهيم الخليل عليهما السلام، وهو والد عرب الحجاز كلهم[368]
- جاء كذلك في قوله تعالى: "واذكر في الكتاب إدريس"[369]، إذ جاء الأمر في هذه الآية على صيغة الاعتبار مع الإخبار في قوله تعالى و"اذكر"، وقيل: سمي إدريس، لكثرة دراسته كتاب الله عز وجل، وكان اسمه أخنوخ، وهو شرف النبوة والزلفى عند الله، وقد أنزل الله عليه ثلاثين صحيفة، وهو أول من خط بالقلم ونظر في علم النجوم والحساب، وأول من خاط الثياب والجلود ولبسها.
- ورد الأمر في هذه السورة الكريمة أيضا في قوله تعالى: "يا يحي خذ الكتاب بقوة" والكتاب هو التوراة، ويعني قوله: بقوة؛ أي بجد[370]

---

[364] – سورة مريم: الآية 41.

[365] – تفسير القرآن العظيم: ج9، ص 250-251.

[366] – سورة مريم: الآية 51

[367] – سورة مريم: الآية 54.

[368] – التفسير المنير: ج 8، ص 461.

[369] – سورة مريم: الآية 56.

[370] – سورة مريم: الآية .12

2- النهي: من المعاني البلاغية التي ظهر فيها النهي في هذه السورة الكريمة نجد:

- قوله تعالى "لا تعبد الشيطان كان للرحمان عصياّ"(الآية:44)، إذ ورد النهي في قوله: لا تعبد، أي لا تعبد الأصنام لأن اتخاذها من تسويل الشيطان للذين اتخذوها ووضعوها للناس، وعبادتها من وسواس الشيطان للذين سنوا سنن عبادتها، وكذلك قوله تعالى: "فلا تعجل عليهم إنما نعدلهم عدا" (الآية:84)، ففي هذه الآية الكريمة نهى التعجيل على الكافرين في الدنيا، وماتخلل ذلك من ذكر إمهال عن تعجيله بهلاكهم، وتلك إشارة الى قَبول دعائه عند ربه.

في الاخير نلاحظ أن هذه السورة قد تضمنت أسلوب النهي لتسهم في تبيان محاور السورة وقصصها.

2-تفسير الطبري:15، ص: 473.

الخاتمة

الخاتمة:

في خاتمة هذا البحث، نقدم تلخيصا لأهم النتائج التي خلصنا إليها خلال هذه الدراسة التي لا تقف عند حدود الجديد بالضرورة، وإنما كان لها أن تؤكد أمورا سابقة، مع محاولة إثارة قضايا لها ارتباط باستعمال هذين الأسلوبين، باعتبارها شكلا من أشكال اللغة، حيث نجد أن سورتي مريم ويوسف يربطهما التماسك والترابط بين آياتها وهذا راجع إلى وحدة الموضوع، الذي تعالجه السورة، وبعد هذه الرحلة المباركة نوجز أهم النتائج التي توصل إليها البحث في النقاط الآتية:

– يعد أسلوبا الأمر والنهي من أكثر الأساليب انتشارا في اللغة العربية، إذ يتداخلان مع جميع الأساليب .

– ظاهرة خروج الأمر والنهي إلى المعاني البلاغية ظاهرة قديمة في كلام العرب

– إن للأصوليين أثرا كبيرا وجهدا عظيما في نمو المباحث البلاغية وخاصة ما يتعلق بالمعاني .

– إن الأوامر والنواهي في القرآن الكريم نوعان :

- أوامر ونواه حقيقية تكليفية تشريعية، والمطلوب بها تحقيق أو ترك ما بعدها على الوجوب.
- أوامر ونواه المراد منها المعاني البلاغية التي تستفاد من السياق، والمقام من ذلك النصح والإرشاد، والرجاء والالتماس والتخيير، والتهديد والسخرية، والتعجيز وغير ذلك.

– إن المعنى البلاغي الذي خرج إليه الأمر أو النهي كان أظهر المعاني كون الأسلوب القرآني فيه من الخصوبة والثراء ما يفيض بالمعاني البلاغية العالية .

وفي الختام نرجو أن تكون ثمرة جهدنا في هذا العمل قد وصلنا إلى ما طمحنا إليه منذ بدأنا رحلتنا مع أسلوبي الأمر والنهي دراسة بلاغية في سورتي مريم ويوسف وأن نسهم ولو بالقليل في إثراء المكتبة العربية، أو على الأقل أن يكون منطلقا لغيرنا من الباحثين في إضافة أخرى إلى هذا البحث.

ونسأل الله الكريم أن يجعل عملنا خالصا لوجهه تعالى، وأن يغفر زلات الفكر والقلم وصل اللهم وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

1- **أبو الحسن**(علاء الدين): المختصر في أصول الفقه.دار الفكر،دمشق،سوريا،1980م

2- **أبو السعود** (بن محمد): تفسير أبي السعود. مكتبة الرياض الحديثة،1918م.

3- **أبو السعود** (الحنفي): إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم.مكتبة الرياض الحديثة، 1981م

4- **أبو السعادات** (هبة الله):الأمالي الشجرية.دار المعرفة للطباعة والنشر،بيروت،لبنان.

5- **أبو الليل** (أمين): علوم البلاغة،المعاني، البديع.دار البركة،عمان،ط:1 ، 2006م.

6- **أبو المجد** أحمد،: الواضح في البلاغة.دار جرير،عمان، الأردن، ط:1 ، 2010م.

7- ابن **الأثير**(ضياء الدين): المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر.القاهرة، مصر 1962م

8- ابن **أحمد** (عبد القادر): المدخل إلى مذهب الإمام بن حنبل.دار الفكر العربي.

9- **الأصفهاني** (أبو القاسم الراغب): المفردات في غريب القرآن.مطبعة مصطفى البابي القاهرة، مصر، 1971م.

10- **الآمدي** (أبو بكر): الأحكام في أصول الأحكام.دار الفكر، بيروت، لبنان،ط:1 1981م.

11- **باطاهر** (ابن عيسى): البلاغة العربية.دار الكتاب الجديد، ط:1 ، 2008م.

12- **بسيوني** (عبد الفتاح): علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية.مكتبة وهبة،القاهرة مصر.

13- **البغدادي** (أبو الفضل): روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

14- **البياني** (ظاهر شوكت): أدوات الإعراب.مجد للنشر،بيروت،لبنان، ط:1، 2005م

15- **التفزاني**: شروح التلخيص. مطبعة عيسى البابي الحلبي،القاهرة، مصر.

16- **التميمي** (أبو عبيدة): مجاز القرآن.مؤسسة الرسالة،بيروت،لبنان، ط:2، 1988م.

17- **الحنبلي** (أبو الخطاب الكلوذاني): التمهيد في أصول الفقه. دار المدني للطباعة والنشر جدة، ط:1 ، 1985م.
18- **حنفي** (عبد الحليم): أسلوب السخرية في القرآن الكريم.الهيئة المصرية العامة للكتاب،1987م.
19- **الخالدي** (صلاح): نظرية التصوير الفني عند السيد قطب.1983م.
20- ابن **الخشاب** (أبو محمد): المرتجل.دمشق،سوريا،1972م.
21- **الخوص** (أحمد): قصة البلاغة. المطبعة العلمية.دمشق،سوريا، ط:1، 1992م.
22- **الخويسكي** (زين كامل): فنون بلاغية.دار الوفاء،القاهرة،مصر،ط:1، 2006م
23- **الجاحظ**: البيان والتبيين.مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط:7، 1998م.
24- **الجرجاني** (علي): التعريفات.عالم الكتب،بيروت،لبنان، ط:1 ، 1937م.
25- **دراز** (صباح عبيد): الأساليب الإنشائية وأسرارها البلاغية في القرآن، مطبعة الأمانة، مصر، ط:1.
26- **الدسوقي** (محمد): حاشية الدسوقي على مختصر السعد. طبع عيسى البابي القاهرة، مصر
27- **الدوسري** (منبرة): أسماء سور القرآن وفضائلها.دار الجوزي،السعودية، ط:1، 1426هـ.
28- **الرازي** (محمد بن ضياء الدين): التفسير الكبير.دار الفكر،ط:1، 1981م.
29- **الزجيلي** (وهبة): التفسير المنير.دار الفكر،دمشق،سوريا، ط:1، 2009م.
30- **الزركشي** (بدر الدين): البرهان في علوم القرآن.دار المعرفة،بيروت،لبنان.
31- **الزمخشري** (أبو القاسم جار الله محمود):
- الكشاف. دار الفكر، بيروت، لبنان ط:1، 1977م.
- أساس البلاغة. دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1982م.
32- **الزملكاني**: البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن.
33- **الزيات** (أحمد حسن):الدفاع عن البلاغة.عالم الكتب،القاهرة،مصر،ط:2، 1967م
34- **السبكي** (بهاء الدين): عروس الأفراح. طبع ضمن شروح التلخيص.
35- **السكاكي**(أبو يعقوب):مفتاح العلوم.دار الكتاب العلمية،بيروت،لبنان،ط:1،1913م

36- **سيبويه:** الكتاب.تحقيق عبد السلام هارون.
37- **السيوطي** (جلال الدين): الإتقان في علوم القرآن. مكتبة المشهد الحسيني، ط:1 1967م.
38- **الشاطمي** (أبو إسحاق): المرافقات في أصول الأحكام.دار الفكر،بيروت، لبنان.
39- **الشيخ** (حمدى): الوافي في تيسير البلاغة. المكتب الجامعي الحديث،القاهرة مصر،2011م.
40- **الصابوني** (محمد علي): صفوة التفاسير.دار القرآن الكريم،بيروت،لبنان، ط:4 1981م.
41- **صالح** (عبد علي حسين): النحو العربي منهج في التعليم الذاتي. دار الفكر عمان، ط:2، 2009م.
42- **الطبري** (أبو جعفر): جامع البيان في تفسير القرآن. دار الفكر،بيروت، لبنان 1971م.
43- **الطيار** صاعد،: التفسير اللغوي للقرآن الكريم.دار ابن جوزي للطباعة والنشر.
44- ابن **عاشور** محمد الطاهر : تفسير التحرير والتنوير.الدار التونسية،1984م.
45- **عبد المطلب** محمد: البلاغة والأسلوبية.دار النور،القاهرة،مصر،ط:1، 1994م.
46- **عتيق** عبد العزيز،: علم المعاني.دار النهضة العربية،بيروت، لبنان.
47- **العسكري** أبو هلال،: كتاب الصناعتين. دار الفكر العربي،ط:2.
48- **عطية** محسن علي ،: الأساليب النحوية.دار المناهج، عمان،ط:1 ، 2007م.
49- ابن **عقيل:** شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك.القاهرة،مصر، ط:2، 1962م.
50- **عكاوي** إنعام نوال،: المعجم المفصل في علم البلاغة.دار الكتاب العلمية،بيروت،لبنان، ط:2 ، 1996
51- ابن **فارس** (أبو الحسين بن زكريا): الصاحبي في فقه اللغة.مطبعة عيسى البابي الحلبي،القاهرة، ط:1 ، 1971م.
52- ابن **فارس** أحمد،: الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها.مؤسسة بدران، بيروت، لبنان.

53- **الفراء** (أبو زكريا بن زياد): معاني القرآن.عالم الكتب،بيروت، لبنان، ط:2 1985م.
54- **القرطبي** (أبو عبد الله): الجامع لأحكام القرآن. دار الفكر، بيروت لبنان، ط:1 1987م.
55- **القزويني** (الخطيب): تلخيص المفتاح.المكتبة العصرية،بيروت، لبنان ط:1 2002م.
56- ابن **كثير** (عماد الدين الدمشقي): تفسير القرآن العظيم. دار الإعتصام، القاهرة مصر 2008م.
57- **محسب** (محي الدين): علم الدلالة عند العرب. دار الكتاب الجديد،بنغازي، ليبيا ط:1، 2008م.
58- **المحمد** (ألما سليمان): الصورة الفنية في القرآن الكريم. 1995م.
59- **مسلم** (مصطفى): التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم. كلية الدراسات، الشارقة، ط:1، 2010م.
60- **مطلوب** (أحمد): أساليب بلاغية.وكالة المطبوعات بالكويت، ط:1، 1980م.
61- **المعتزلي** (أبو الحسين): المعتمد في أصول الفقه.المعهد العلمي للدراسات العربية دمشق، سوريا، 1964م
62- **المقتضب** (أبو العباس محمد بن يزيد): المقتضب.عالم الكتب، بيروت، لبنان.
63- ابن **منظور** الإفريقي: لسان العرب. بيروت، لبنان، ط:1، 1956م.
64- **الميداني** (عبد الرحمان): البلاغة العربية. دار القلم، دمشق، سوريا، 1996م.
65- **النيسابوري** (أبو الحسن): أسباب نزول القرآن.تحقيق أحمد صقر.
66- ابن **يعيش**: الشرح المفصل للزمخشري.عالم الكتب،بيروت،لبنان.
67- **اليمني** (حمزة العلوي): الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز. مطبعة القتطف، القاهرة، مصر،1914م.
68- ابن **يوسف** (محمد): تفسير البحر المحيط. دار الفكر،بيروت، لبنان، ط:2 1983م.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات:

مقدمة	**أ-ج**
المدخل؛ مفهوم البلاغة، والأسلوب الإنشائي	**1-7**
أولا؛ مفهوم البلاغة	2
لغة	2
اصطلاحا	2
أهمية البلاغة	4
مواضيع علم البلاغة	5
تعريف الإنشاء	6
الفصل الأول؛ أسلوب الأمر في القرآن الكريم وبلاغته	**8-37**
المبحث الأول؛ مفهوم الأمر	9
تعريف الأمر	10
1) عند اللغويين والنحاة	10
2) عند المفسرين	13
3) عند الأصوليين	17
4) عند علماء البلاغة	20
المبحث الثاني؛ صيغ الأمر	23
المبحث الثالث؛ أغراض الأمر البلاغية وعلاقتها بالسياق	28
الفصل الثاني؛ أسلوب النهي في القرآن الكريم وبلاغته	**38-54**
مفهوم النهي	38
منهج اللغويين والنحاة	40
منهج المفسرين	42
الأصوليين	44
علماء البلاغة والإعجاز	45
صيغ النهي	47
أغراض النهي	48

علاقة النهي بالسياق	52
الفصل الثالث؛ أغراض الأمر والنهي في سورتي "يوسف" و"مريم" دراسة تطبيقية	**55-70**
المبحث الأول؛ التعريف بالسور	55
التعريف بالسورة (يوسف)	55
أسباب نزول السورة	55
بلاغتها	56
المبحث الثاني؛ التعريف بسورة مريم	61
تعريف سورة مريم	60
سبب النزول	62
بلاغتها	63
المبحث الثالث؛ الأمر والنهي في سورة مريم	65
المعاني البلاغية للأمر	65
الخاتمة	**71-72**
قائمة المصادر والمراجع	**73-78**
فهرس الموضوعات	**79-81**